الجمهـــوريـــــة الجـــزائـــريـــة الديـــمقراطيـــة الشـــعبيـــة
وزارة التعـــلـــيم العـــالـــي والـــبحـــث العـــلـــمـــي
جامعة وهران 2محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الانثروبولوجيا

تخصص:أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

رمزية الوشم عند الشباب بالفضاء الحضري

دراسة أنثروبولوجية بمدينة وهران

من إعداد الطالبة:
حبيب قرين أحلام

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
أ.د.بريجة شريفة

لجنة المناقشة

الصفة	الاسم واللقب	الإمضاء
رئيسة اللجنة (الممتحن الاول)	سالم بن عاشور	
المشرف(مقرراً)	بريجة شريفة	
الممتحن الثاني	لطرش فيروز	

السنة الجامعية2025/2024

شكرا...

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث:

أخص بالذكر الأستاذة المشرفة: البروفيسور **بريجة شريفة**، لما قدمته من توجيه ودعم لا يُقدّر بثمن.

كل المبحوثين من مدينة وهران، وخاصة الفنان المدعو "**الجوكير**"، فلولا إجاباتهم وتعاونهم معنا، لما استطعنا إنجاز دراستنا.

الأستاذ **سويح مهدي**، على دعمه وتحفيزه.

إهداء

الحمد لله على لذّة الإنجاز، والحمد لله عند البدء والختام.

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله.

فالحمد لله الذي وفقني لتتويج هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية.

هذه ثمرة جهدي...

إلى نفسي الطموحة التي لم تخذلني.

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، واحتضنتني قلبها قبل يديها، وسهّلت لي الشدائد بدعائها...

إلى القلب الحنون، إلى سر قوتي وسمائي وجنتي: والدتي.

إلى أبي الغالي، يا من حملت عني أثقال الحياة دون أن تشتكي،

كنت السند الذي يقوّيني، والعين التي تراني دائمًا بأفضل صورة،

كنت الداعم رغم الظروف، علمتني كيف أواجه التحديات بثقة،

وأصنع من كل عثرة سلّما للنجاح.

إلى من ساندني بكل حب، إلى الضحكات التي خفّفت عني أعبائي،

إخوتي، أخواتي، وعائلتي... كنتم الدعم الذي أشعر به حتى في صمتكم،

كنتم العائلة التي لا تهتز، والجدران التي أستند إليها كلما شعرت بالتعب.

إلى من احتضن حلمي وروحي، إلى رفيق الدرب وصديق الأيام،

بكل لحظاتها، بحلوها ومرّها، أهديك هذا البحث تعبيرًا عن شكري لدعمك المستمر.

هذا التخرّج ليس مجرّد ورقة أو شهادة،

بل هو شهادة تعب، مجهود، مبادرة، خبرة، دمعة، فرح لي،

وشهادة حب وامتنان لكل لحظة كنتم فيها إلى جانبي،

ولكل كلمة رفعتم بها معنويّاتي.

أهديكم هذا النجاح من قلبي وروحي،

أحبكم أكثر مما تعبّر عنه الكلمات.

أسأل الله أن يبقيكم سندًا لي دائمًا... كما كنتم، وكما ستظلون.

فهرس المحتويات

الموضوع:	الصفحة:
مقدمـــــــــــــــــــــــــة عامـــــــــــــــــــة	6
1الدراسات السابقة	8
2إشكالية الدراسة	13
3فرضيات الدراسة	15
4هدف الدراسة	15
5أهمية الدراسة	15
6أسباب اختيار الموضوع	15
	16
7مفاهيم الدراسة	16
8المنهج	27
9التقنيات	28
10مجال الدراسة	31
11صعوبات الدراسة	32
12المقاربة النظرية للدراسة	32
13مخطط الدراسة	36

الفصل الأول: ماهية الوشم

تمهيد	37
1-1مدخل تاريخي للوشم	38
1-2أنواع الوشم	52
1-3أسباب انتشار الوشم	53
1-4الهدف من الوشم	54
1-5 الوشم من القداسة إلى تعدد المعنى	54
1-6 الدلالات الرمزية للوشم في منطقة الدراسة	56
خلاصة الفصل الأول	60

الفصل الثاني: رؤية سيكولوجية وسوسيولوجية ودينية للجسد والوشم

تمهيد	62
2-1رؤية سيكولوجية للجسد والوشم	62
2-2رؤية سوسيولوجية للجسد والوشم	64
2-3رؤية دينية للجسد والوشم	65
2-4علاقة الوشم بالهوية الاجتماعية	66
خلاصة الفصل الثاني	68

الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم في الفضاء الحضري (وهران)

تمهيد	70
3-1التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران	70
3-2الوشم و وهم الحرية	73
3-3الوشم و وهم التجميل	74
3-4الوشم و وهم الهروب	76
3-5الوشم و وهم التأكيد	79
خلاصة الفصل الثالث	81
عرض ومناقشة نتائج الدراسة	82
الخاتمة	85
البيبليوغرافيا	87
الملاحق	92
الملخص	

مقدمــة عامــة

الوشم، الفضاء الحضري والمعنى، ثلاثة مداخل نحاول من خلالهم فهم جانب من جوانب الواقع الاجتماعي. فقد يكون الوشم كممارسة اجتماعية وثقافية من أقدم تلك التي مارسها الإنسان عبر التاريخ بل ولقد وجدت مــع وجــود البشر، ممارسة تحولت من الرسم على الكهوف و المغارات إلى أن تصل لترسم عل الجسد لأسباب جمالية (نادرا) وأسباب اجتماعية، ثقافية وطقوسية غالبا وإلا تعبيرا عن الهبة و الفحولة عند الرجل.

حينما نقارن الأشكال البدائية للوشم مع الأشكال التي تصادفنا بين الحين والحين داخل الفضاء الحضري ينتابنــا ذلك الشعور بأننا أمام شكلين متباعدين مختلفين حتى لا نقول متناقضين. وهذا الاختلاف نرصده كــذلك في الأدوات المستخدمة، فإذا كان الأول يرسم بطريقة بسيطة بأدوات تتوفر لدى الجميع و متاحة للكل إلى أن اختفت لعدة أســباب ومن بين ذلك أنها غير مستحب في الديانات السماوية. أما اليوم فهي تتجلى بشكل يكاد يكون حصريا في المجتمعات الحضرية بشكل جديد و صور حديثة، وخصصت أماكن للوشم مقابل مبالغ مالية لغايات و أهداف تختلــف عن مــا كانت عليه من قبل.

وقد انتشرت ظاهرة الوشم بالمجتمع الجزائري هو الآخر، وعرفت عــدت تغــيرات على حســب التغــيرات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع بحيث عرفت انتشاراً واسعاً في الأوساط الريفية (علمــا أن 30% من ســكان **الجزائر** كانوا يعيشون في المدن سنة 1962) و كذلك في الضواحي البعيدة عن المراكز الحضرية ، وعليه يمكن القول بأن الوشم يعد ممارسة ريفية مقبولة اجتماعيا.

أما الوشم في شكله الحالي أين انتشر بين الشباب، فهو ممارسة حضرية بامتياز، لأنه انتشر تقريبا بفضــاءات حضــرية بالضبط في صالونات التجميل و ورشات الوشم. هذا الانتشار والعودة لممارسة هذه الظاهرة مما جعلها مثيرة للجــدل و التساؤل عنها.

وللتعرف على هذه الظاهرة وفهم أبعادها الاجتماعية والثقافية و الدينية بالفضاء الحضري في الوقت الراهن قمنا بدراستها بهدف وصف رمزيتها عند الشباب مؤخرا في الفضاء الحضري الوهراني، و نظرة الساكنة (**وهران**) لهذه الفئة من الموشمين و الوشم الحديث ككل، باعتبار الوشم ظاهرة اجتماعية شاملة كما يعبر عنها **مارسل موس**.

يدور موضوع بحثنا حول **الوشم عند الشباب في الفضاء الحضري**، وهو موضوع سبق وأن تطرق إليه مجموعة من الباحثين والعلماء، وبهدف إثراء المعرفة العلمية والبحث عن رؤيا جديدة حول موضوع بحثنا وعن كيفية دراستهم للموضوع وحول ما جاءوا به من نتائج، و كذا التعرف على منهجية بحثهم وتوضيح أين وصلت البحوث حول موضوع دراستنا، وبناءا عليه وخلال عملية البحث اطلعنا على مجموعة من **الدراسات السابقة** ذات صلة بموضوع دراستنا منها:

1- الدراسات السابقة:

1.1الدراسات المحلية:

1-1-1

دراسة عن الوشم التقليدي على الجسد الأنثوي جمال و هوية قراءة انثربولوجية في الـــدلالات الرمزيـــة مجلـــة الخلدونية المجلد10العدد2:ص 304-324للباحثتين **ساري وهيبة قريصات الزهرة**2017**الجزائر** تبلورت إشكاليةهذه الدراسة في ما هي الدلالات الثقافية التي يحمله الوشم التقليدي على الجسد الأنثوي في المجتمـــع المحلي؟ و توصـــلت الدراسة لنتائج تمثلت في أن:

- الوشم هو ظاهرة أو ممارسة قديمة تنطوي على جملة من المعتقدات التي عرفت تطـــورا ملحـــوظ عـــبر الحضـــارات الإسلامية.

- يعكس لنا الوشم مرحلة من الرقي التي عرفها الإنسان و التي أدت به إلى الاهتمام بجسده مما جعلـــه يفكـــر في وشمه بغرض تخينه و تجميله.

ـإن غالبية الأشكال الموشومة مستمدة من الطبيعة و هذا دليل بين على العلاقة الوطيدة بين الإنسان و بيئتـــه و قـــوة اعتقاده في بعض النباتات.

- الجسد كان و لا يزال فضاء تشكيليا من خلال ممارسة الوشم التي كان هدفها في اغلب الأحيان الزينة و الجمال لهدا الجسد الأنثوي المطلوب من قبل الآخر (الرجل).

- للوشم وظيفة وقائية من خلال اعتقاد أفراد المجتمع المحلي في بعض الاوشمة الـــتي من شـــانها العلاج و الوقايـــة من الأمراض .و طقسية من خلال عملية سيلان الدم الذي اعتبر منذ القدم طقس عبور "سال الدم راح الهم"فقوة الاعتقـــاد

بالمفعول السحري لهذا الطقس جعل أفراد المجتمع المحلي متشبثين به إلى يومنا هذا رغم تحريم الإسلام لهذه الممارسة و من هنا تتجلى غلبة العرف الاجتماعي الذي تم تشربه عبر مراحل التنشئة الاجتماعية على النص الديني , أي أن هـــذه الدراسة فرضت وجودها و هيمنتها لفترات طويلة حيث نافست هذه المعتقدات الغيبية بوجودها و استمرارها و هيمنتها ما جاءت به العقيدة الدينية و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى المرأة التي تكرس هذه الممارسة حفاظا على تراث أبائها.

– تلعب المرأة في المجتمع المحلى دورا بارزا في إعادة إنتاج (على حد تعبير **بورديو**)و تفعيل الثقافة الشعبية لأنها الأكثر تماسكا بالتقاليد و هي القائمة بعملية الوشم فهي الأم التي تحمي أبنائها من الموت عن طريق وشم العياشـــة و تصـــرح بجاهزية ابنتها للزواج بوشم السيالة و تحافظ على نسلها من الموت من خلال وشم الحرشة و تصرح على قـــدرتها على الإنجاب و بكثرة من خلال وشم السنبلة و تزين زندها وصدرها ووجهها لتغري بجمالها الرجل فيقدم على التغـــني بها و الزواج منها .....الخ و من هنا كانت المرأة تحتل مكانة اجتماعية توكل إليهـــا مختلـــف المهـــام الوقائيـــة من المرض و علاجه ,الزواج,الإنجاب.....الخ

– إن الوشم ظاهرة انثربولوجية تعبر عن خصائص الإنسان الحضارية و الثقافية, من خلال الطقوس التي يمارســـها, و العادات التي تعود عليها بمعنى أن الوشم طقس انثربولوجي تعرف عليه الإنسان منذ العهود الغابرة. ومازال يمارسه بشكل يومي .فضلا عن ذلك ,يعبر الوشم علامة سيميوطيقية رمزية تعبر عن هوية هذا الإنسان و كينونته و انســـيته و اثنيتـــه العرقية و الهوياتية,وتميزه بشكل جلي عن شعوب العالم .وتبين مدى اختلافه الشديد عنهم ,كما يعبر الوشم عن انتقـــال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد و الانتماء إلى الجماعة القبلية.

– الوشم علامة سميائية للهوية , و رمزا للكينونة و الانسية، بمعنى أن الوشم مؤشر حضاري و ثقافي .

2-1-1

دراسة تشظي المعنى في رموز الوشم:من سوسيولوجيا الجسد إلى سوسيولوجيا الوشم للباحثة **نســـيمة طـــالب** 2021في الجزائر جاءت بالإشكالية التالية: كيف تؤثر سوسيولوجيا الجسد في القراءة السوسيولوجية للوشم؟و اتضح من

خلال هذه الدراسة حاولت الباحثة التعامل مع الوشم كلغة اتصالية تحتاج لفك شفراتها ,فالموشوم يتكلم بجسده كحامل للوشم ,كما يتكلم بلسانه ,يستعمل رموزا جسدية مثلما يستعمل رموزا لغوية , لتحمل في طياتها دلالات مفهومية مثل الكلمات تماما , لكن دون معان مضبوطة و محددة , كون وحدات الوشم الجسدي متلونة المعنى بألوان استعمالاتها و سياقاتها , لذلك توجب قراءة الوشم النظر الى خطاب الكتابة على الجسد نظرة بنيوية . من خلال فهم علاقة الأجزاء بكلها , ضمن نسق مزدوج (نسق جسدي و الاخر وشمي) تجنبا للوقوع في مفارقة التاويلات الامتناهي او ضياع المعنى في تاريخ وشمي غير موثق .

3-1-1

دراسة انطلوجيا الوشم مقاربة انتربولوجية في حفريات الجسد الامازيغي ل: **حلوش محمد** قسم اللغة و الادب العربي جامعة 20اوت 1955سكيكدة الجزائر سنة 2022كتب محمد حلوش دراسته على شكل مقال ابتدأه بسؤال أولي تمثل في ماهية الوشم و ما هي أبعاده الوجودية و العقدية ؟ و تفرع سؤاله الى العديد من التساؤلات (ما هو الوشم ؟ و ما هي خلفياته الانثربولوجية؟ و ما هي دوافعه النفسية و الاجتماعية و السياسية ؟ و ما علاقته بالمقدس؟ و كيف يتحول الوشم من الكتابة على الجسد إلى الكتابة عنه ؟و هل الوشم كفر بالمجتمع أو هو تكفير عن خطيئة مقترفة ؟ و ما علة انتشاره في الثقافة الامازيغية ؟ و كيف يتحول الجسد الامازيغي إلى نص مشفر بامتياز؟

من هنا انطلق الباحث بهذه الدراسة متوصلا لهذه النتائج :

- احتفت الثقافة الامازيغية بالجسد في كل تمظهراته المختلفة, و لعل أبرزها ما تجلى في الرقص و الوشم.

- جسد الوشم شكلا من إشكال التواصل الاجتماعي.

- ارتبط الوشم بالهوية و الانتماء الطبقي و العقدي.

- يعتبر الوشم, من منظور سمياء التواصل نظاما تواصليا استعاريا و تميزيا .

- ارتبط الوشم في الثقافة الامازيغية بالجميل و الجليل في الوقت نفسه , فعبره يتجلى المقدس و من خلاله تسري اللذة .

- يعتبر الوشم من منظور الانتربولوجية الدينية شكلا من أشكال التطهير .

2.1الدراسات العربية:

1-2-1

دراسة العلامات و الرموز في الوشم المصري و الوشم الامازيغي (دراسة مقارنة) المجلد الرابع العدد 7ديسمبر 2023للباحثة **ايمان متولي عبد العاطي عبد المنعم** جامعة الحلوان **جمهورية مصر العربية** تهدف هذه الدراسة لثلاثة نقـــاط مهمة الا و هي التوصل لاهم العلامات و الرموز في الوشم المصري و الوشم الامازيغي في شمال افريقيا و استخداماتها في الحضارات المختلفة في الثرات الشعبي. سلطت الضوء على العناصر المستخدمة للتعبير عن ثقافة المجتمعات مـــع تبـــاين اختلافاتها من هذه العناصر و ما تشير اليه من معان تعكس بيئة الوشم و مستخدميه؟

- وضحت العلاقة بين الشكل و العلامة و الرمز و ارتباط كل هذه الممارسات بالموالد و الطقوس الشعائرية المختلفـــة. مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن تجميع و توثيق الحقائق و المعلومات المتعلقة بموضوع البحث و المقاربة و الربط بينهما و توصلت لباحثة الى انه بما ان هذه الوشوم و الخدوش الموجودة فوق سطح الجلد تكون في معظمها عبارة عن علامات و رموز,فانه بشكل منطقي يمكننا ان نقول بان هده الوشوم و الرموز هي لغة التواصل ما بين المجتمعات و الافراد المختلفة و فكل رمز او علامة تعبر عن دلالتها اللغوية , فقد كان لانتشار الوشم و ظهوره و من بعده "التـــاتو"و "البودي ارت"و غيره و ما ينطوي عليه من رمز ايحائي يعبر برسالة قوية للمشاهد و يكون له محتوى امـــا رمـــزي و او اجتماعي او طقسي .

3.1الدراسات الأجنبية:

1-3-1

"من الخدش الى الوشم: كتابة حميمية "للباحثة **كاترين ريولت** من الكلية الحرة الجديدة (**باريس**) و جامعة باريس السابعة , المجلد 15, العدد 1نوفمبر 2019). RIOULT Catherine. 2019. « De la scarification au tatouage : une écriture intime », Nouvelles perspectives en sciences sociales, vol. 15, n°1 : 65-92.) انطلقت هذه الدراسة من الاشكالية رئيسية محاولة من خلالها فهم اعمق لظاهرة الوشم و تأثيراتها على الفرد و المجتمع حيث جمعت ريولت بين تساؤلات حول الجسد كوسيلة للتعبير, و كيف يرى الافراد حاملي الوشم الذين اخضعوا اجسادهم لعملية تشويه و تحويل عبر هده الممارسة و كيف ان هده الظاهرة يمن ان يكون لها ابعاد نفسية و وجودية و كيف يكن لهذا الفعل ان يعتبر فعلا للتحـــرر او التقيـــد في السياقات الاجتماعية و الثقافية ؟و في اي شكل يمكننا ان ندرج الوشم هل على انه شكلا من أشكال المقاومة او محاولة للانتماء؟. و من خلال هذا توصلت كاترين الى ان الوشم ليس فقط علامة جسمانية بل يعد أيضا احد افعال التوثيـــق الذاتي و الحميمية و انه لا يقتصر على التزيين الخارجي و فقط بل هو تعبيرا داخلي عميق عن الذات .

2-3-1

دراسة (استكشـــاف الأهميـــة الثقافيـــة للوشـــم في المجتمـــع الحديث :دوره في التحـــديث و التوجهـــات المستقبلية ,**لسولومون لارتي** سبتمبر 2024 (LARTEY Solomon. 2024. Exploring the Cultural Significance of Tattoos in Modern Society: Role in Modernization and Future Directions.), بنيت هده الدراسة على اشكالية تمثلت في كيفية تأثير ظاهرة الوشم على الثقافة المعاصرة و كيف تعكس الهوية و التحولات الاجتماعية في إطار الحداثة ,و من هنا وقف **لارتي** على نقاط مهمة نجمعها في أن الوشم ليس ليس ظاهرة جمالية أو نمطية ,بل هـــو ظـــاهرة ثقافية تعكس لنا التغيرات الاجتماعية في المفاهيم و التعبير الشخصي في العصر الحديث.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة و ما جاءت به من نتائج حول موضوع الوشم عند الشباب تكون لـــدينا رؤيـــة جديدة حول الموضوع و تبلورت إشكالية جديدة كمقترح بحثي جديد يثري المعرفة العلمية .

2- الإشكالية:

نسعى من خلال هذه المذكرة إلى فهم ممارسة الوشم في السياق الحضري المعاصر، من خلال البحث في تمثلات الشباب الموشومين في مدينة وهران، ورصد نظرة المجتمع المديني إليهم. فبالنسبة إلينا الطريق الأساسي يتمثل في تحليـــــل الوشم كممارسة اجتماعية ورمزية تتجاوز بعدها الجمالي، بل يساهم بناء الهوية داخل الفضاء الحضـــــري، منطلقين من فكرة **مارسل موس** للظواهر الاجتماعية الشاملة. فنحن نعتقد أن الوشم كممارسة، حتى وإن لم تكن منتشرة بكثرة، قد تنبؤنا على مدى تعقيد الواقع الاجتماعي، من خلال دراسته من زاوية التنشئة الاجتماعية، من زاوية العلاقة السيكولوجية بالجسد، من زاوية الأعراف، الأخلاق والدين، ومن زاوية شغل الفضاءات العمومية، فهي بذلك فعلا ظاهرة اجتماعيـــة شاملة. كذلك حينما نستطلع تاريخ تطور الممارسة تتأكد لنا هذه الفكرة.

فالوشم ظاهرة اجتماعية معقدة ومتعددة الأبعاد، تمتد جذورها إلى أزمنة ضاربة في القدم، كانت تمارس لأسباب طقوسية وثقافية، وتنجز بأدوات بسيطة ومتاحة للجميع. ومع مرور الزمن، ومع التحولات التي شهدتها المجتمعات، أخذ الوشم أشكالاً جديدة ومعاني مغايرة، خاصة داخل الفضاءات الحضرية.

في المدينة، الوشم لم يعد فعلا جماعيا خاضعا للعرف، بل أصبح فعلا فرديا يحمل مجموعة من المعاني والدلالات. ارتبط ظهوره الجديد بالشباب الذين وجدوا فيه وسيلة للتعبير عن اختلافهم أو سبيل للتميز عن الآخرين أو الانتماء إلى جماعة اجتماعية ما داخل الوسط الحضري الذي أصبحت تتداخل فيه أنماط الحداثة والتقليد، وتتصارع فيه المرجعيـــات الثقافية والدينية.

لقد ساهمت التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى التي عرفها المجتمع الجزائري – مثل التمدين السريع، بـــروز ثقافـــة الاستهلاك، تعاظم وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، والانفتاح على أنماط الحياة الغربية – في إعادة تشكيل التمثلات الجماعية لممارسة الوشم، من كونه علامة ذات بعد رمزي إيجابي في سياق تقليدي، أصبح اليوم موضوعا للخوف ومحل جدل بين من يراه شكلا من أشكال الحرية الجسدية والتعبير الذاتي، ومن يعتبره خرقا للضوابط الأخلاقية والدينية.

وبناءا على ما طرح نتساءل كيف يمكن وصف ظاهرة الوشم اليوم عند الشباب الواشم المدني ورمزيتها في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها الفضاء الحضري (مدينة وهران) ؟

تندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، أهمها:

1-ما هي الدلالات والمعاني الرمزية للوشم عند الشباب بمدينة وهران؟

2- ما هي الدوافع السوسيولوجية للشباب الوهراني لوضع الوشم ؟

3- هل الوشم أحد العناصر المكونة لثقافة مدينة **وهران** كفضاء حضري وقطب métropole**بالجزائر**؟

4-هل هناك فئة معينة من الشباب في هذا الفضاء تضع الوشم؟

5- هل لا يزال الوشم في مدينة **وهران** يحتفظ بخاصيته السوسيولوجية القديمة؟

6-هل يعتبر الوشم من علامات الاعتناء بالجسد والتجميل عند الشباب في مدينة **وهران** ؟

7- هل ظاهرة التحضر في مدينة **وهران** غيرت في الذهنيات وغيرت نظرتها للوشم؟

8-هل يحمل الوشم نفس المعاني و الدلالات السابقة بالثقافة **الجزائرية** ؟

9- هل كل الرموز التي يحملها الشباب تحمل نفس المعاني و الدلالات ؟

3- فرضيات الدراسة:

1- هناك فئة معينة من الشباب في الفضاء الحضري يضعون الوشم لإثبات الانتماء الذاتي والاجتماعي .

2- لقد أخذ الوشم في مدينة وهران خصوصية جديدة من حيث المعاني والدلالات والألوان ومادة الوشـــم تـــأثرا بظاهرة التحضر في مدينة وهران التي غيرت في الذهنيات وغير في نظرتها للوشم.

4- هدف الدراسة:

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الوشم انثروبولوجيا في الفضاء الحضري أَلا وهو مدينة **وهران**، و دراسة رمزيته ـــبالوقتـــللراهن،ـــمع التركيز على وصف الجانب الخفي لهذه الممارسة الاجتملعية والثقلفية عند الشبابـــللوهراني (المديني) ووصف كل ما يتعلق بها من دلالات.

5- أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية هذه الدراسة في من خلال إسقاط الضوء على التغيرات الثقافية والاجتماعية التي يعرفهـــا المجتمـــع بالفضاء الحضري من خلال دراسة الوشم كأحد الممارسات الاجتماعية والثقافية، وما يحمله من دلالات ومعاني، ومعرفة رمزيته في الفضاء الحضري عند الشباب. والتعرض لتاريخه من جهة، ووزنه الثقافي والاجتماعي من جهة أخرى، ومحاولة فهم معنى رموزه عبر الماضي والحاضر، بمعنى وصف الوشم بالثقافة الجزائرية ضمن ثالوث العادات والتقاليد والمعتقدات.

6- أسباب اختيار الموضوع:

1-الفضول العلمي لمعرفة الظاهرة و أسبابها وخصوصياتها.

2- معرفة واقع ظاهرة الوشم عند الشباب في مدينة **وهران.**

3- الانتشار الملحوظ لهذه الظاهرة عند الشباب.

4- فهم موقف الفكر الجمعي اتجاه هذه الممارسة الاجتماعية والثقافية بالفضاء الحضري.

7- مفاهيم الدراسة :

7-1تعريف الوشم:

7-1-1 لغة : عن الجوهري في الصحاح ان وَشَمَ اليَد وَشْمًا، اذا غرزها و ذر عليها النؤور، و هو النيلج. و يقال أيضا وَشَمَ:يشيم =وشم يوشم . و الاسم ايضا الوَشمُ,و الجمع الوشامُ, و استَوشَمَهُ،اي سأله ان يشمه،أما في كتاب "تهذيب اللغة"للأزهري فقد قيل:وَشَمَتُ تَشِمُ وشماً، فهي واشمةٌ. و الأخرى موشومة ومُستوشمة، و عن ابن شميل: الوُشُوم و الوسوم: تعني العلامات [1].

أما في الموسوعة البريطانية للديانة والأخلاق(Encyclopedia of Religion and Ethics)فقد جاء أن الوشم عبارة عن عادة لإكساب مواضع من جسم الإنسان علامات محددة عن طريق التقريح أو الكي أو غير ذلك من العادات[2]

7-1-2 إصطلاحا : عرف "**سايمون وينر"(Simone Wiener)**الوشم بأنه عملية نقش لرمز مرسوم على البشرة،فهو يمثل نوعا من الكتابة الدائمة لثباته على البشرة أو يمثل نوعا من الرسوم الزائلة كونه يعبر عن فترة محددة من الحياة ،فهو يحدث خدشا وإصابة على الجسد بحيث يبرز على الجسم الرمز والصورة،أي أنه يتموضع ما بين تقاطع ثنائي يجمع بين الخيالي والرمزي[3]. فالوشم كالدمغة على الجلد،يتجسد بوضع علامة دائمة على الجلد عن طريق الوخز باستخدام الأكاسيد والأحماض، في مواضيع مختلفة،وقد يقترن بالحجامة والتشريط دلالة على الحزن كما قد يكون للحماية من العين أو لإبراز امتياز طبقي أو رابطة قبلية أو مكانة اجتماعية[4].

---

[1]- عفيف البهنسي (1997)، النقد الفني و قراءة الصورة ، القاهرة:دار الوليد ص 138.

[2]- حسيني علي محمد (2013)، رموز الوشم الشعبي: دراسة مقارنة ،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 30.

[3]- فتيحة كركوش، "مدخل انثروبولوجي لممارسة الوشم"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 4، العدد9، جويلية-ديسمبر،2015، صفحات 258-259

[4]راجي حلمي طلعات (2008) ، الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي : كمدخل لاستلهام أعمال فنية معاصرة.حلوان:قسم الرسم والتصوير ، كلية التربية الفنية،جامعة حلوان، ص 12.

فالوشم "الذي يزين به الريفيون أياديهم وصدورهم وشفاههم ووجوههم لم يكن عبثا...إنما يعود إلى التاريخ القـــديم عندما كان الناس يعيشون في حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات ويخشون من بعض مظـــاهر الطبيعـــة كـــالموج والرياح والمطر و الرعد "[5]، طوروه كممارسة تزامنا مع التفكير في آلية الاعتناء بالجسد.

فالوشم على هذا النحو ،(كتابة تحاول أن تؤبد الزائل وتجعل العابر مقيما،إنه كتابة بالدم تسعى الى ان تحفظ الذكري وترسخ الهبة في الفراغ) ما يعني أنه ممارسة دموية يتم من خلالها حفظ عناصر رمزية سواء ثقافية،حضارية أو تاريخية من الزوال بجعلها جزءا لا يتجزأ من الشخص الموشوم فتتحول من ذكرى زائلة عابرة الى قطعة دائمة ترسخ موهبة الواشم في دق الوشم الذي تمكنه من ملء فراغات في الجسد الموشوم، فعن **زرادشتZoroastre**)) أن أسلوب الكتابة بالدم على الجسد من بين كل أصناف الكتابة التي يهواها لذلك يقول "اكتب بالدم وستدرك أن الدم روح".[6]

من جانب آخر ،يعد الوشم إحدى الفنون الشعبية الهامة ، لما تضمه من وحدات فنية تشكيلية تعبر عن موضـــوعات بأكملها باستخدام خطوط وإيقاعات تعبيرية تلقائية، فجمالية الوشم كشكل فني تكمن في تداخل خطوطه و أشـــكالها بشكل منسجم و متناسق مقابل الدقة و البساطة و التعبير [7].

يعتبر الوشم طقس احتفائي للجسد، يدل تغير حالة فرد ما (ولادة، بلوغ، زواج...) ما يعكس خصوصية هـــذا الفـــرد وهويته الاجتماعية ما يجعل تلك الرموز الموشومة ذات معنى للمجتمع المعني .ما يجعل هذا الجسد حامل لرموز وكتابات متباينة المعنى(الدلالة والوظيفة)[8].

وتعني أيضا كلمة الوشم Stigmaفي اليونانية أي الوخز بواسطة اداة حادة ساخنة حسب روايات هيرودوت إلا أن هذه الكلمة آلية للزوال في اللغة الفرنسية لتفسح المجال لكلمة Traceأي أثر وMarqueأي رسمة[9].

---

[5]- الزهرة ابراهيم (2009)،الأنثروبولوجيا و الانثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد (الاصدار1) دمشق: النايا للدراسات و النشر و التوزيع ، ص 128.

[6]- راجي حلمي طلعات، مرجع سبق ذكره، ص 168-169.

[7]- نفس المرجع،ص02.

[8]- عبد الكبيرالخطيبي (2009)، العربي الجريح.ترجمة محمد نيس :بيروت:منشورات الجمل، ص63.

[9]- نفس المرجع، ص64.

والوشم:Tatouageاسم **بولوني** أصله Tattooو Taمعناه رسم وتحولت في اللغة الإنجليزية إلى فعل Tatoueوهي قليلة الإستعمال في الفرنسية خارج معناه الضيق، والوشم هو أن يجرح موضع من البدن حتى يسيل البدن دما ثم يحشى بالكحل فيزرق أثره أو يخضر والوشام هي العلامة التي يخلفها[10].

3-1-7 إجرائيا : الوشم الذي نقصده في دراستنا هو ذلك الرسم او نقش رموز على الجلد عند الشباب الوهراني من الجنسين ومختلف الأعمار ومختلف المستويات الاجتماعية والدراسية. اي ترسم صورة او علامة على مكان معين من الجسد و ذلك باستخدام ابر يغرز بها الجلد و يوضع عليها حبر الوشم داخل الفتحات او الجروح ليبقى ذلك ثابتا وأو يزول مع الزمن . و هو نوع من التعديل و التزيين الجسماني و له معاني متعددة ثقافية وشخصية عند الشاب بالفضاء الحضري (مدينة **وهران**) .

2-7**تعريف الشباب:**

1-2-7 لغة:كلمة شباب في اللغة العربية تعني كما جاء في المعاجم العربية و في لسان العرب لابن منظور، الفتوة و الفتاء.بمعنى الحيوية و القوى الدينامية ، و كلمة شب من شبيب و أن الشباب هو الفتاء و الحداثة ، و شباب الشيء أوله ، و تجمع على شباب و شبان و شواب [11].

كما ورد عن الشباب في قاموس محيط المحيط للمعلم **بطرس البستاني** و المبني أصلا على قاموس لسان العرب مايلي:"**شب النار،أوقدها ، و شب الشيء ارتفع و نما ،و شب الغلام يشب شبابا صار فتيا "**[12].

ويقابل هذه الكلمة باللغة الأجنبية: الانجليزية و الفرنسية (jeunesse , youth) .بمعنى "الفترة من الحياة التي يكون فيها الإنسان حدثا، أو الفترة ما بين الطفولة و الرشد ، أو بين المراهقة و النضج وأن تكون حدثا هو أن تكون غير ناضج"[13].

---

[10]- ابن منظور (1992)، لسان العرب.الطبعة2 .بيروت :دار الصادر جزء3، ،ص220

[11]- ابن منظور ،مرجع سبق ذكره، صفحة 257

[12]- حجازي مصطفى (2008)، الشباب الخليجي والمستقبل :دراسة تحليلية نفسية اجتماعية.ط.1،المغرب ،المركز الثقافي العربي ،صفحة16

[13]- نفس المرجع ،صفحة 17

2-2-7 اصطلاحا : نجد لهذا المفهوم كذلك تعريفات مختلفة ،لاختلاف إطارها النظري ، نذكر منها مـــا يلي : "هي شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع ،فحينما ننظر إلى الشباب(كفئة عمرية) سنلحظ على الفور إنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل و النشاط،كما انها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقـــافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل من اندماج والمشاركة،بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع"[14].

يعرفه فرد **ميلسون** أنه : "مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحيـــة البيولوجيـــة بالاكتمال العضوي ونضوج القوة،كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الانسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي"[15].

وعرفه **عبد الرزاق أمقران** انه :"الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن،ومختلفـــة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي ،تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية ، وبمرحلة الاعداد و تنتظر الدخول الى الحياة الاجتماعية.. »[16].

وقدمه **محمد سيد فهمي** على أنه : "فترة العمر التي تقع بين الخامس عشر وسن الثلاثين ،حيث أنه هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والإبتكار والرغبة في إحداث التغير والتطوير في المجتمع »[17].

عرفه **عبد النصف حسن علي رشوان** قائلا : "الشباب هم عقل المجتمع ونبضه وسواعده(...)ولذلك يمكن القول بأن قوة السباب هب أخطر واخصب فترات عمر الغنسان فهي فترة التكوين والتحصيل والإفراز"[18].مضيفا أن الشباب : « مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد حتى يصبح الشباب قادرا على الانجاب ويصل الى درجـــة من النضـــج الجســـمي والجنسي والنفسي والاجتماعي والعقلي تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية"[19].

---

[14]- قنال السويس (2006)، الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية،دارالمعرفة الجامعية ،صفحة 113

[15]- نيلسون فرد (2007)، الشباب في مجتمع متغير .ترجمة وتقديم:مرسي عيد بدر (بحي).ط1،الاسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،صفحة5

[16]- أمقران عبد الرزاق (2008)، دراسات في علم الاجتماع.طبعة1،الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، صفحة 268.

[17]- سيد فهمي محمد ومحمد سلامة أمل (2012)، إدارة الأزمة مع الشباب .الإسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث ،صفحة 130.

[18]- حسن علي رشوان عبد المنصف (2006)، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم.الإسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث،صفحة03.

[19]- نفس المرجع صفحة 16.

7-2-3 إجرائيا : نقصد بالشباب في دراستنا، هم: الشباب الوهراني إناثا وذكورا ، المهتمين بشتى المجالات الثقافية و الفنية و الرياضية .....الخ . ونقصد بالشباب في هذه الدراسة هم الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18سنة إلى 45سنة و اللذين يضعون على أجسادهم وشماً دائم أو مؤقت، يحمل في طياته رموزا و معاني لا نعرف متى و تحت أي ظرف ولا حتى ما الذي يدفعهم لتبني هذه الظاهرة و ما هو معيشهم في مدينة وهران .

7-3تعريف الفضاء الحضاري:

7-3-1 لغة : يشير إلى المكان الواسع أو الحيز الممتد أو المفتوح الذي يشغله شيء ما وكلمة اجتماعي تشير إلى ما يتعلق بالمجتمع، بالعلاقات بين الأفراد والجماعات[20].

7-3-2 إضطلاحا : هنري لفابر Henri Lefebvreيعرف الفضاء الحضري على انه نتاج اجتماعي ثقافي يعبر عن صراعات القوى بين الفئات الاجتماعية و يعكس كيف تستخدم السلطة و المجتمع الفضاء في اعادة تشكيل هوياتهم و أسلوب عيشهم [21].

كما عرفه **بيار بورديو** الفضاء الاجتماعي هو فضاء العلاقات الاجتماعية حيث يحتل الأفراد مواقع مختلفة وفقا لرأسمالهم الإقتصادي، الإجتماعي الثقافي ،و هو فضاء الصراعات حول المصالح و الرموز و المعاني الثقافية .و هو فضاء للهوية و المعنى و العلاقات و هو عكس اللاأماكن التي تفتقر للهوية و العلاقات مثل المطارات أو مراكز التسوق [22].

و عرفة **Marc Augéمارك أوجي** أنه ترتيب رمزي يعكس التصورات الثقافية للعالم و الكيفية التي تنظم بها الجماعة علاقاتها و ممارساتها داخل الحيز التي تعيش فيه [23].

اما **ليفي ستروس** فعرفه على أنه ترتيب رمزي يعكس التصورات الثقافية للعالم ،و الكيفية التي تنظم بها الجماعة علاقاتها و ممارساتها داخل الحيز الذي تعيش فيه [24].

---

[20]-عمر احمد مختار (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب .

[21]Henri Lefebvre (1991), The Production of Space. (D. Nicholson-Smith, Trans.). Cambridge, MA: Blackwell

[22]Pierre Bourdieu (1984), Questions de la sociologie, Paris, Les éditions de Minuit.

[23]Marc Augé (1995), Non places : introduction to an anthropology of supermodernity, London: Verso

[24]Claude Lévi-Strauss (1966), The savage mind, University of Chicago press.

و عرفه **بورديو** اصطلاحا على أنه الفضاء بمعنى المجال الذي تحدث فيه التفاعلات و العلاقات الاجتماعيـــة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمعات ،يشمل هذا الفضاء كل الاماكن والوسائل التي تتيح للأشخاص التواصل ،التفاعـــل وتبادل الأفكار والقيم والمعارف سواء في الواقع والأسواق والمقاهي والمدارس أو في العالم الافتراضي كوسائل التواصـــل الاجتماعي [25].

3-3-7 إجرائيا : الفضاء الحضري الذي نقصده في دراستنا هو مدينة **وهران** التي تقع بالشمال الغربي **الجزائـــري**،في منطقة معتدلة مُطلة على البحر الأبيض المتوسط، بين السفوح الشرقية لجبل "مرجاجو"غرباً والجروف الصخرية وهضـــبة "بئر الجير"شرقاً،والسبخة الكبرى جنوباً.

يقدر ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بحوالي 60متر، وتتربع على مساحة تقدر ب :2121كلم^2. تُعـــد مركـــزاً اقتصادياً هاماً لوجود ميناء بحري كبير،وسيطرتها على طرق النقل البحري والبري في حركتها التجارية مـــع الـــداخل والخارج.

تنقسم مدينة **وهران** إلى 12دائرة، مرّت بها عدة حضارات:**الاسبانية والعثمانية والفرنسية**. كما تُعـــرف باســـتقطابها لجماهير المدن الغربية، بحكم موقعها المطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتميزها بالسياحة، وتواجد فرص العمـــل بسبب تواجد المؤسسات الكبرى مثل السنطراك والمصانع الكبرى.

7-4 تعريف "الرمزية ":

1-4-7 لغة: جاء في لسان العرب **لابن منظور** أن ''الرَّمْزُ: تصويت خفي باللسان كالهَمْس ويكون تحريكَ الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرَّمْـــزُ إشـــارة وإيماء بـــالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرَّمْزُ في اللغة كل ما أَشرت إليه مما يُبانُ بلفظ بأَي شيءٍ أَشرت إليه بيد أَو بعين ورَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِـــزُ رَمْزاً ''. ويتضح أن لفظة الرمز إبانة بالإشارة من غير كلام، والرمز كما يتضح هنا هو إشارات جسدية حسية يراد بها

[25]Pierre Bourdieu (1984), Op. Cit.

معاني ودلالة. وقد بيّن التقصي أن القواميس العربية الأخرى: كالصحاح، و مختار الصحاح، والقاموس المحيط، وتـــاج العروس، لا تضيف كثيرا إلى المعنى الذي ورد في لسان العرب[26].

جاء في قاموس **الصحاح للجوهري** أن ''الرَمْزُ: الإشارةُ والإيماءُ بالشفَتين والحاجب. وقد رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمُزُ، وارْتَمَـــزَ من الضَربة، أي اضطَرب منها [27].

وجاء في: **مختار الصحاح لزين الدين الرازي** أن '' الرَّمْزُ الإشارة والإيماء بالشَّـــفَتَينِ والحاجب وبابـــه ضَـــرَب ونَصَر''[28].

وورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي أن: الرَّمْزُ، ويضمُّ ويُحَرَّكُ الإِشارَةُ، أو الإِيماءُ بالشَّـــفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجبَيْنِ أو الفَمِ أو اليَدِ أو اللِّسانِ، يَرْمُزُ ويَرْمِزُ ''[29].

وجاء أيضا في تاج العروس لمؤلفه **محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني**، أن '' الرَّمْزُ بالفتح ويُضَمُّ ويُحَـــرَّك: الإشارة إلى شيءٍ مما يُبانُ بلَفْظ بأَيِّ شيء أَو هو الإيماءُ بأَيِّ شيءٍ أَشرتَ إليه بالشَّفتين، أَي تحريكهما بكلامٍ غيرِ مفهوم باللفظ من غير إبانةٍ بصوت أو العينين أَو الحاجبين أَو الفَمِ أَو اليَدِ أَو اللسان وهو تَصـــويتٌ خَفِيٌّ بـــه كـــالهَمْس. وفي البصائر: الرَّمْزُ: الصَّوت الخَفِيّ والغمز بالحاجِب والإشارة بالشَّفَة ويُعَبَّر عن كُلِّ إشارةٍ بالرَّمز كما عُبِّـــرَ عن السِّـــعايَة بالغَمْز يَرْمُزُ بالضَّمِّ ويَرْمِزُ بالكَسْر وكلَّمَه رَمْزاً[30].

وجاء في القاموس المحيط: '' (رمزَ) إليه رمزا: أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كـــان. فـــ(الرمز): الإيماءة والإشارة. وـــ العلامة. وفي علم البيان: الكناية الخفيّة''[31].

---

[26]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت06/03/2025. http://www.alwarraq.com

[27]- الجوهري، الصحاح في اللغة،http://www.alwarraq.com 23/02/2025 .

[28]-زين الدين الرازي، مختار الصحاح،http://www.alwarraq.com20/02/2025

[29]-لفيروزآبادي، القاموس المحيط،http://www.alwarraq.com19/1/2025

[30]-محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، http://www.alwarraq.com

[31]- المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، تصدير، إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة 1972، ص 372

يعتقد **تشومسكي** أن اكتساب اللغة قضية ترجع إلى آلاف السنين من النمو، حيث تشكل اللغة الموروثة تفكير الطفل الصغير بكل ما تحتويه من دلالات ورموز، وعندما يكبر لا يستطيع أن ينتزع هذا العالم من دماغه، ولا أن ينتزع ما تثبته الدوال من مدلولات ورثها ضمن تركة ثقيلة من الآباء والأجداد ومن ماضيه البعيد جدا.[32]

وهنا وتأسيسا على الأهمية التي يعطيها **تشومسكي** للغة بوصفها كيانا رمزيا فإنه لحري بنا – قبل الخوض في متاهات الرمز ودلالاته الفلسفية والفكرية – أن نقف على أبعاد مفهوم الرمز اللغوية الاشتقاقية في اللغة العربية. ومن أجل هذه الغاية تمت العودة إلى معاجم اللغة العربية استجلاء لمفهوم الرمز ودلالته، وفي دائرة التقصي الاشتقاقي لم نقع على تراث لغوي اشتقاقي معمق ومكثف في المعاجم العربية. فأغلب هذه المعاجم الكلاسيكية تقدم إشارات خاطفة ومقتضبة حول الرمز لفظا ولغة.[33]

إن الرمز هو علامة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما، ومنه الرموز العددية و الرموز الجبرية ، و يقابل الحقيقة و الواقع[34].

رمزية SYMBOLISM: نسق من الرموز للدلالة عن معان خاصة او التعبير عن حقائق و معتقدات، و منه الرمزية الفنية و الرمزية الأدبية ، و كثيرا ما استعمل في الطقوس و التعاليم الدينية[35].

ويتضح عبر هدا الاستعراض الخاطف لمعاني الرمز و دلالاته في مدونة القواميس العربية الكلاسيكية ، أن الرموز المنظومة من الإشارات الجسدية و الفزيائية الدالة على معاني و دلالات محددة .فحركات الوجه و تعبيرات الشفتين و العينين و إيماءات الجسد تشكل منطق الدلالة رمزية في اللغة العربية الكلاسيكية . و هذه الدلالة تكاد تعبر عن الجوهر الحقيقي لمفهوم الرمز بوصفه إشارة فيزيائية مادية تدل على معنى أو دلالة خفية غير معلنة أو منظورة [36].

---

[32]-عبد الهادي عبد الرحمن"الذهنية العربية منظور لغوي"، دراسات عربية، عدد 3/4كانون الثاني شباط/1993يناير فبراي، ص11-29، ص13.

[33]-علي أسعد وطفة (10نوفمبر 2021)، "الرمز ماهية و تجليا ،الحقل الدلالي للرمز في الفكر الإنساني"، https://annaja7.net/الرمز-ماهيةً-وتجلياً؛-الحقل-الدلالي-ل/26454/

[34]-إبراهيم مدكور (1982)، مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ص 92.

[35]- نفس المرجع ص 92

[36]- علي أسعد وطفة. ، مرجع سبق ذكره.

2-4-7 إصطلاحا :يميز **أندريه لالاند**، في قاموسه النقدي للفلسفة، ثلاثة أبعاد في مفهوم الرمز، فقد يعبر الرمز عن خاصة التماثل بين الأشياء، كأن يدل الرمز على شيء آخر يماثله في الجوهر والدلالة والشكل (الشيء المنشطر إلى نصفين على سبيل المثال)؛ وقد يأخذ صورة مركبة تنطوي على نظام متعدد يشتمل على عدة عناصر وحدود، بحيث يمثل كل عنصر وكل حد من حدود هذا النظام الرمزي عنصرا وجانبا من جوانب نظام آخر(مثل الرايات التي تتعدد ألوانها ورموزها)؛ وأخير يتجلى الرمز في صيغه العلمية والرياضية والمنطقية التي تتواتر في مجال العلوم والفنون الرياضية المجردة حيث يكون الرمز صيغة مجردة لمعاني ودلالات مجردة[37].

وقد أخذت هذه الصورة الثلاثية لمفهوم الرمز دلالاتها الوظيفية الواضحة وحضورها العلمي في مختلف العلوم والفنون في بداية القرن العشرين، وذلك مع انطلاقة العلوم الإنسانية في مجال علم النفس عند فرويد ويونغ ولاكان (**Freud, Jung, Lacan**)، وفي مجال اللغويات لدى **ساسور وجاكوبسون**(**Saussure, Jakobson**)، ومن ثم لدى أغلب علماء اللغة والاشتقاق، وفي التاريخ على يد **بيجبيدير**(**Beigbeder**) وفي علم تاريخ الأديان على يد **ديوميزيل** (**Dumézil**)، وفي علم الإناسة عند ليفي **ستروس**(**Lévi-Strauss**)، [38]وفي علم الاجتماع في أعمال **بارث وليفبفر**(**R. Barthes, H.Lefebvre**).

ومع أهمية استخدام مفهوم الرمز بتشعباته الثلاثية وتوظيفه الواسع في مختلف المجالات العلمية فإن الحركة العلمية الإنسانية المعاصرة تشهد اليوم ولادة تيارات فكرية واتجاهات نقدية ترفض الصيغ الكلاسيكية لمفهوم الرمز، وهذا التيار النقدي ما زال في طور التشكل و لم يصل بعد إلى تمامه ليأخذ صورة علمية قادرة على الحضور في الحقل المفهوماتي للرمز[39].

يمكننا أن نعرف الرمز من منصة السيمياء أو علم الدلالة اللغوية كأحد الخيارات الواسعة الممكنة لتعريف الرمز، حيث يأخذ الرمز صورة علامة لغوية محملة بالدلالة والمعنى، فالرمز يغطي دلالة الترابط بين أمرين وشيئين أحدهما محسوس

---

[37]-أندريه لالاند (1996)، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: خليل أحمد خليل، المجلد الثاني، بيروت

[38]- Cf. Claude Lévi-Strauss (1966), The savage mind, University of Chicago press

[39]- Encyclopædia Universalis France S.A. 2008, http://www.universalis.fr/polices.php .

والآخر مجرد، فالحقيقة المرئية (القابلة للملاحظة بالحواس الخمس) تستحضر في الوعي حقيقة أخرى غير مرئيـــة (مجردة) ملازمة لها. حيث تفرض الحقيقة المرئية نفسها في الحواس لتستدعي حقيقة أخرى غائبة أو مجردة ولكنها وثيقة الصلة بما هو ماثل في الحواس، وبالتالي فإن طرفي المعادلة الرمزية، المرئي المحسوس، والخفي المجرد، يشكلان كلا واحدة ووحـــدة متكاملة لا يفهم أحدهما من غير الآخر. وعلى هذا النحو يأخذ الرمز هيئة تصور ذهني لحقيقة غائبـــة أو مجردة، وتبعـــا لذلك فإن الأنظمة الرمزية تؤدي دورها في التعبير عن أفكار ومفاهيم وتصورات ومعاني ودلالات[40].

ووفقا لهذا التصور فإن الرمز يأخذ صورته بوصفه علاقـــة بين دال ومـــدلول le signifiant et le signifiéأو ما بين العلامة والرمز، فالعلامة تمثل الموضوع وهي الحضور المجسد، والرمز يتمثـــل في دلالـــة الإشـــارة ومعناها، وهنا يجب علينا ألا يتم الخلط بين العلامة والرمز، فالعلامة ليست رمزا بذاته بل يكمن الرمز في المعنى والدلالة الكامنة في العلامة، وهذا يعني أن العلامة تجسد الكيان المادي للرمز بينما يأخذ الرمز صورة معنوية أو فكرة ذات مغزى توجد في عقل الإنسان: فالكلمة بوصفها علامة ليست رمزا بذاتها بل الفكرة التي تتضمنها تمثل الرمز. وبعبارة أخـــــرى تمثل العلامة لحظة فيزيائية مادية(كلمة، رسم، نقش، إعلان، إشارة موسيقيةـــ طير، حيوان) أما الرمز فيتمثل في المعـــــنى المتجسد في العلامة، مثل: القوة، والسلام، والحب، والجمال. وهنا تجب الإشارة إلى أن العلاقة بين العلامة والرمز قـــــد تكون اعتباطية إلى حد كبير حيث لا توجد علاقات منطقية بين العلامات ودلالاتها مثل العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها: فكلمة الماء على سبيل المثال ترمز إلى الماء، ولكن لا توجد علاقة منطقية بين الكلمة بأحرفها والماء بمعناه، ولذلك فـــــإن دالة الماء – أي كلمة الماء المكتوبة تختلف بين لغة وأخرى بينما يبقى الماء جوهرا معنويا أو مدلولا لا يختلف بين مكـــان وآخر[41].

فالرمز غابا ما يتجلى في تعبير جمالي أو صورة جمالية محملة بالدلالة والمعنى، وهذا التعبير الجمالي وهـــــو يخاطب العقل عبر الحواس وأدواته، فالتعبير الجمالي يأخذ هيئة الصور والرسوم والعلامات ويهدف إلى تحقيق معرفة استبصـــــاريه للحقائق الوجدانية، وهذا يعني أن الرمز يمكننا من استكشاف حدسي للمعاني العميقة في طبيعة الأشياء، إنه تعبـــير جمالي

---

[40]- علي أسعد وظفة،مرجع سبق ذكره.

[41]-علي أسعد وظفة.مرجع سبق ذكره.

حسي للدلالات والمعاني، يتمثل في قدرته على إظهار المعاني غير المرئية عن طريق ما هو مرئي فيضع المجـــرد في صـــيد الحسي الملموس، ووفقا لهذه الصورة تتأكد أهمية الدور الحدسي الاستبصاري للرموز، وهذا ما يراه **هيغل** عندما يرى في الرموز صورة للتجليات الحسية الخارجية التي تخاطب حدوسنا بصورة مباشرة. وهكذا وعلى هذه الصورة تأخذ الرموز صورة تجليات جمالية حسية تعتمد في مخاطبة العقل واستلهام الدلالات والمعاني من أجل التوغل في جوهر الحياة بـــأعمق دلالاتها وأشمل معانيها المجردة[42].

تعود لفظة الرمز Symboleفي اللغات الغربيـــة إلى الأصـــل اللاتيـــني Sumbolonالمشـــتق من الفعـــل Sumbally، ويعني التواصل والاجتماع بعد نأي افتراق، وكأن اللفظة Sumbolonتطلق على الأشياء (وثائق أواني أشياء) التي تنتمي إلى أرومة واحدة، كرمز للهوية والمصداقية والأصل الواحد، حيث كان هذا الأمر يتم في المعـــاملات التجارية والمالية والعقارية، كأن يتم اقتسام ورقة أو سَنَدْ أو وثيقة أو ورقة نقدية بين عدة أشـــخاص، وفي الأغلب بين شخصين حيث يمكن لاحقا عند إظهار شطري هذه الوثيقة أن يتم يتحقق من مصداقية العقـــد، وتمكين التعـــارف بين الطرفين أو الشخصين. وهذه الطريقة في التطابق كانت تضمن سرية العلاقة بين طرفين أو شخصين، ووفقا لهذه الطريقة فإن شطري القطعة النقدية أو الوثيقة أو الشيء المقتسم تلعب دورا رمزيا فكل طرف من أطراف الشيء المقتسم كان يعد رمزا للقاء المنتظر وعودة الفروع إلى الأصل[43].

يشار اليوم إلى الأنثروبولوجي المعروف **ليفي ستروس Lévi-Strauss**بوصفه من أهم رواد الدراسات الرمزية ولاسيما في كتابه المعروف الميثولوجيا أو الأساطير Mythologiques، ولاحقا في كتابه المعروف الأنثروبولوجيـــا البنيوية[44].

لقد توجب على الأنثروبولوجيا التاريخية أن تبدع أدواتها العلمية في كشف الملابسات التاريخية للإنسان القديم، وقد تجشمت هذه الأنثروبولوجيا مشقة البحث في الدلالات الإنسانية للظواهر التاريخية المتمثلة في الـــدين والأســـطورة والطقوس السحرية. لقد شكلت الطقوس السحرية والأساطير والطقوس الاحتفالية، والعقائد والأنساق الرمزية، ثقافـــة

---

[42]-علي أسعد وظفة.مرجع سبق ذكره.

[43]-وكيبديا الموسوعة الحرة (موسوعة إليكترونية)(15/01/2025) – http://ar.wikipedia.org/wiki

[44]-Claude Lévi-Strauss(1958), Anthropologie structurale, Plon, Paris

شعبية في العصور القديمة. وبدأت الرموز تأخذ مكانها المميز في الأنساق الثقافية للإنسان في الحضارات القديمة، وبـــدأت تظهر أشكال ثابتة ومتعارف عليها من الرموز الإنسانية، فالقلب يرمز إلى الحب، والدائرة إلى الشمول والكلية، والأسد إلى القوة ...الخ. وقد وظفت هذه الرموز في تأكيد الوحدة والتماسك الاجتماعي[45].

8-المنهج :

الأنثروبولوجيا هي علم يعتمد على الوصف لبلوغ التحليل، تعتمد على الدراسات الحقليـــة بامتيـــاز ، وعليـــه اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاثنوغرافي-والذي يعني الدراسة الوصفية لخصائص الشعوب- من خلاله حاولنا وصف الظاهرة محل الدراسة خلال فترة زمنية محددة، ووصف مكوناتها الثقافية وصـــفاً دقيقـــا بهدف الإلمام بحيثياتها، من قيم و دلالات ومعاني من أجل الكشف على الحقائق والتوصل إلى نتائج تخدم الموضوع.

لقد مر عملنا الحقلي بمجموعة من المراحل أولها المرحلة الإستطلاعية ثم الدراسة الميدانية الرسمية. وخلال البحث استخدمنا الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة النصف موجهة.

9-التقنيات المتبعة:

9-1 المقابلة :

استخدمنا المقابلة النصف موجهة، وقد نجحنا نسبيا في خلق جو من الثقة والألفة بالحوار المعمـــق، واســـتخدام أسئلة الدفع . اعتمدنا على أداة المقابلة حيث طرحنا جملة من الأسئلة على المبحوثين حيث تبادلنـــا الحوار. وقـــد أتاحت لنا هذه الأداة فرصة التعمق في التعرف على شخصية المبحوث و جمع بيانات أعمق تخدم موضـــوعنا ، لأن الهدف من هذه الدراسة الكشف عن تصورات الأفراد اتجاه الوشم .

---

[45]-علي سامي النشار(1948)، نشأة الدين، مكتبة الخانجي، مصر.

أجريت المقابلات مع ثلاث فئات من الفضاء الوهراني ، كانت مقابلات **الفئة الأولى** من **الساكنة الوهرانية** جيدة لأننا و بمساعدة أفراد هذا المجتمع استطعنا جمع كمًا من الأجوبة التي مكنتنا من معرفة نوعا مـــا دلالات الظاهرة في هذا الفضاء. دام زمن كل مقابلة حوالي ثلاثون دقيقة(30) حتى (45) لأنه في بعض المرات كنت أطرح الأسئلة في مجموعات(Focus group).

أما مقابلات **الفئة الثانية** التي أجريت على **أخصائي الوشم**(أي الذي يقوم برسم الوشم للآخرين) كانت هي الأخرى جيدة ، لقد تلقينا ترحيبا من شخصين في هذا المجال ، كانت المقابلة الأولى مع شخص ذائع صيته في مجال الوشم بمدينة وهران حسب آراء الشباب على مواقع التواصل الإجتمـــاعي، لـــه مكتب للوشـــم في حي فارنوفيل، بدأ هذه المهنة منذ (13)سنة كان بمثابة فجوة ساعدتنا في الغوص في عالم الوشـــم و الموشمين ،لقـــد أعطانا مجموعة كبيرة من المعطيات و ذلك راجع إلى الخبرة التي يمتلكها في هذا المجال دامت مقابلاتي معه لمدة ساعتين في كل جلسة.

الشخص الثاني كانت أخصائية في التجميل تعمل في صالون في حي العقيد لطفي كان اســـتقبال عـــادي من قبـــل أخصائية الوشم لكن لاحظنا نفور و عدم تقبل المقابلة من قبل زميلاتها في العمل ، فقد كانت إحـــــداهن تحاول أن تعرقل لنا سير المقابلة حيث تدخلت العديد من المرات ...لكن مع ذلك استطعنا إنهاء المقابلة وتمكنا من الحصول على أجوبة تساعدنا في دراستنا و لقد دامت المقابلة حوالي ساعة واحدة .

كما قوبلنا بالرفض من قبل الكثير من الصالونات و مراكز التجميل التي توجد ضمن خدماتها "الوشم" .

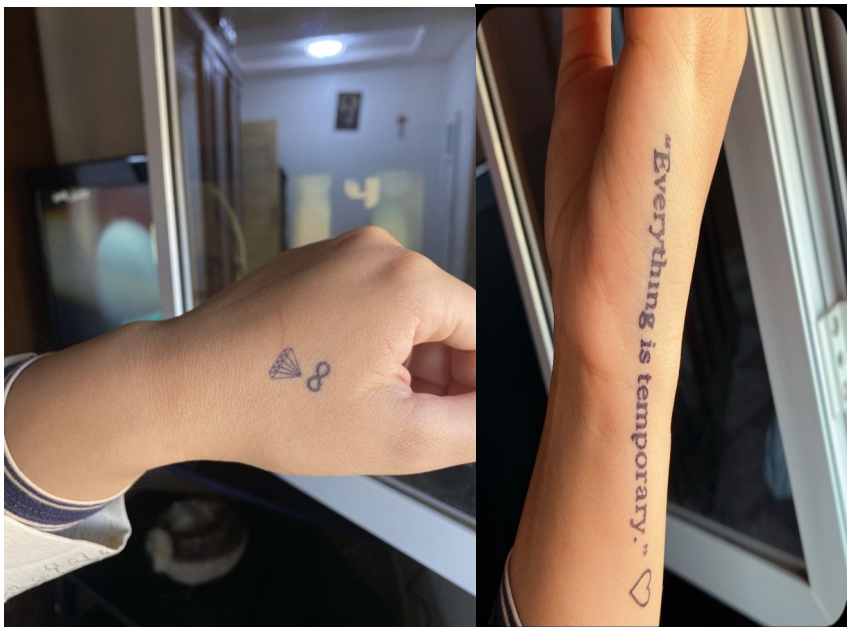
أما **الفئة الأخيرة** التي كانت مع **الشباب الواشم** ، استخدامنا تقنية كرة الثلج لسبب عدم معرفتنا بأماكن تواجد هذه الفئة ، و مع ذلك تمكنا من القيام ب (...) مع شباب (رجال) واشم و جمعنا كمية من البيانـــات . أمـــا من جانب النساء استطعنا إجراء مقابلة واحدة لأننا تلقينا رفضا قاطعا من الأخريات مما جعلنا نســـتخدم الملاحظـــة بالمعايشة من اجل الحصول على بيانات أكثر .

2-9 الملاحظة:

استخدمنا الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة خلال كل البحث، بحيث عند مقابلتنا للمبحـــوثين (الموشمين ، الواشمين ، الساكنة) أثناء الدراسة الميدانية ،و بما أن الوشم ظاهرة اجتماعية شاملة تنتمي إلى نسق اجتماعي واســـع ينبغي تفكيكه ، فكان لابد لنا من مرافقة المبحوثين حتى يتسنى لنا التقاط البنى اللاشعورية التي تترجم تصرفاتهم ، "و المقصود بالبنى اللاشعورية هنا هو بلوغ المعاني من حيث الأفعال ، الدوافع الاجتماعية ،الثقافية ، القيمية ...الخ."

و من أجل بلوغ هذه البنى اللاشعورية وظفنا هذه التقنيات في الميدان حيث أننا استقبلنا خطاب يحمل العديـــــد من المعلومات و المعارف بالمقابلات لذلك عملنا على تحليل الخطاب و كنا نريد أيضا بلوغ المعاني التي تكشف لنا عن الهياكل اللاشعورية .لذلك أكدنا على ملاحظة الرموز و ما تخفيه من مخاوف و مكبوتات..... إلخ حتى أننا أكدنا على ملاحظة حالات المبحوثين عند الأجوبة و عند طرح الأسئلة لمعرفة ما إن كان المبحوث يتجه إلى إخفاء أشياء أو إظهار أشياء و نترجم معناها على حسب ، ولمعرفة الجانب الشعوري و النفسي للفئات .

وخلال المعايشة وبعد الاستماع إلى مجموعة من المبحوثين(الشباب) و ما عبروا عنه من معاناة كواضعي للأوشام في الفضاء الحضري و الأحكام المعيارية التي توجه إليهم من قبل أفراد المجتمع (الساكنة الوهرانية)، حاولنا القيـــــام بتجربة صغيرة في إطار الملاحظة بالمشاركة حيث قمنا بوضع الاوشام المؤقتة على اليد للتمكن لندرك مـــــا هي ردة فعل الساكنة و نظرتهم لفئة الموشمين و هذا لعدم تمكننا من إجراء الكثير من المقبلات مع جنس الإناث و ذلك بسبب رفضهم القاطع.



صورة ليد الباحث : وشم خلال المعايشة

لقد تلقينا مجموعة من ردود الأفعال الايجابية و السلبية من قبل أفراد المجتمع .أولا ، كانت ردة فعل أفراد أسـرتي تتميز بالرفض المطلق ، التي كانت على علم بالدراسة إلا أنهم لم يتقبلوا الأمر و وبخت من طرف أبي و جدتي ، أيضا عند خروجي من المترل واجهني أخي الأصغر قائلا :"ضرك يحسبوك كلوشارة "،و عند ركوبي الحافة عمدا وتقصدت أن يظهر وشمي كانت تتوجه إلي الأنظار و كأنني غير مقبولة كما كانت هناك نظرات أعجاب من الشباب (من الجنسين)،حتى أنني واجهت بعض المضايقات عند ما كنت أريد أن أوقف سيارة أجرة من طرف السيارات الأخرى و هذا ما أظهر لنا كيف أن الفضاء الوهراني و أفراده لازال يعتبر الوشم من الطابوهات و أن كل حامل لوشم هو "خارج طريق"بالمفهوم الوهراني .

3-9 الدراسة الاستطلاعية:

لقد ساعدتنا كثيرا في التوصل إلى تصور عام للموضوع وجمع معطيات مسبقة حول الميدان.

بالنسبة للاستطلاع الميداني قمنا بإجراء مجموعة من المقابلات مع مجموعة من الأشخاص و ذلك ليتكون لنا التصور العام للموضوع و يتسن لنا بنائه بشكل سليم و كذا بناء إشكالية الدراسة .

اعتمدنا في اختيارنا للمبحوثين على طريقتين اثنتين، الأولى لبلوغ التمثلات الاجتماعية المتعلقة بالوشم بصـــــفة عامة عند ساكنة الفضاء الحضري الوهراني لاختيار نخبة من الأفراد غير المتجانسة من جـــانب الجنس والســـن والبيئـــة الاجتماعية وذلك لمعرفة ما هو التمثل السائد حول الوشم. أما الطريقة الثانية هي ما يطلق عليه طريقة كرة الثلج وذلك لصعوبة الوصول إلى الأفراد الموشومين. الترشيح أي أننا التقينا بفرد واحد و يقوم هو بترشيح فرد أخر أو أكثر و هكذا مع المبحوثين الآخرين إلى أن تم الوصول للمبحوثين. فكان صاحب ورشة الوشم مخبرا أساسيا جعلنا نتواصل مع مجموعة من الموشومين.

10- مجتمع الدراسة:

لتحقيق نتائج موضوعية كان لابد من التدقيق واختيار مجتمع البحث حيث وجهت الدراسة لثلاثة مجموعـــــات مقسمة على النحو التالي: المجموعة الأولى مع الساكن الوهراني تمثلت في 14فرد تنـــوعت بين الـــذكور و الإنـــاث، المجموعة الثانية مع الأخصائيين في الوشم (أي الذي يقوم برسم الوشم للآخرين) من الجنسين أيضا، أما الفئة الأخيرة من الشباب الواشم في الفضاء الحضري (**وهران**) والذين تتراوح أعمارهم مابين 18و45سنة. وشملت المجموعة الإنـــــاث والذكور و وبذلك يكون العدد الإجمالي للمبحوثين 18 فردا. وهي مجموعة غير متجانسة بحكم طبيعة الفضاء الحضري .

11- مجال الدراسة:

11-1 المجال المكاني:

أجريت الدراسة داخل الفضاء الحضري وهو مدينة **وهران،** التي تعد من أكبر المدن الساحلية **بالجزائر** فقابلنا أفراد مجتمع الدراسة في الأحياء الوهرانية وفي صالونات التجميل وفي الأماكن العمومية و أيضا في الوسط الجامعي.

11-2 المجال الزمني:

لقد تم التفكير في موضوع الدراسة منذ السداسي الثاني للسنة الأولى ماستر ، و من ثم بدأت رحلـــــة البحث و الملاحظة الاستطلاعية و أكثرها في فترة الصيف في شاطئ الأندلسيات الذي يتواجد فئة مجموعة من الشباب يحملـــــون الكثير من الأشكال التي توشم في كتاب لمنتجاتهم و مادة سائلة . يقومون بوضع الوشـــم المؤقت على المصـــطفون من الشباب الذين يرغبون في ذلك و لاحظنا أن هناك إقبال كبير على هذه الممارسة ، وبدأت الدراسة الحقلية الرسمية على هذه الدراسة مع أواخر شهر جانفي 2025بعد الموافقة على الموضوع ، و بدأ العمل الميداني بعد شهر رمضان مباشـــرة أي في شهر أفريل 2025 .

12- صعوبات الدراسة :

ككل باحث يواجه صعوبات سواء في الجانب النظري أو في الدراسة الميدانية ، لقد واجهنا مجموعة من المعيقات في الجانب الميداني أكثر و أهمها صعوبة الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة و ذلك لتزامن الدراسة مع شهر رمضان لأنهم لم يوافقوا على إجراء المقابلات طوال فترات الصيام ، و لم نستطيع تحديد مواعيد مع الصالونات و مراكز الوشم لسبب حجز جميع المواعيد من أجل عيد الفطر ، أصحاب الصالونات يفضلون حجز أماكن لمن يستفيدون من الخدمات مقابل النقود . و وجدنا صعوبة كبيرة من جانب النساء اللذين رفضن رفضا قاطعا إجراء مقابلات، أو حتى التحـــدث معـــى بشأن الوشم الذي يضعونه .

13- المقاربة النظرية للدراسة:

13-1التفاعلية الرمزية :

إن ظاهرة الوشم عند ربطها بمنظور التفاعلية الرمزية نجد أنها شكل من الأشكال المتجسدة كمظهر في حياتنا المعاصرة بحيث يعبر المظهر عن الجوهر ، و يعتبر سلوك اجتماعي يعبر عن الذات و الهوية بشكلها الصريح العلني فالهوية هي نتاج فردي خاص يؤهل الفرد للانتماء والعضوية وكذا الانتساب إلى جماعة معينة تعد الجماعة المرجعية بالنسبة لهم عبر التعليل ومحاولة الإضافة والتغير الجسدي من خلال الوشم كفعل. وحسب **دافيد لوبروتون**"الجسد شاهد على الانتساب"، فالوشم يعد تمثل أو تصور ذهني تجسد كفعل اجتماعي يحمل معنى أي أن هذا السلوك يدور في فلك الرمزية في الحياة الاجتماعية اليومية، وكرغبة الفرد الشديدة في المغايرة والتغير وحب التميز والغموض اللذان ارتبطا بالمجتمعات البدائية وبجوانب طقسية وعقائدية ترمز للانتماء للقبيلة والتماهي مع قيمها وأعرافها وتقاليدها أي أن هذا الفعل يحمل معنى الاندماج والذوبان في منظومة القيم والمعايير السائدة في تلك المجتمعات وحتى المجتمعات المعاصرة كالمجتمع الجزائري ومناطقه[46] كمنطقة وهران التي عرفت هي الأخرى ظاهرة الوشم ولا تزال إلى يومنا هذا تتداول بين أفراد هذا المجتمع لكن بحلة جديدة وبصفة كبيرة إذ لوحظت في هذا الفضاء، أعيد إنتاج هذه الظاهرة بحث أن الزمان والمكان وحتى الأجيال متغيرات تتحكم في مدى زيادة أو انخفاض ظاهرة الوشم و انتشار طرقها وأشكال ممارستها والتمسك أو التخلي عنها .فرمزية الوشم في المجتمع الوهراني تحمل معاني ودلالات حسب ما لوحظ في مجتمع الدراسة و على المبحوثين، فكل موشم له أسبابه الخاصة و له معنى و دلالة خاصة بالرسوم التي ثم نحتها على جسده ليخلد من خلالها ذكرى معينة أو دافع آخر و هذا ما سوف يوضح لنا من خلال هذه الدراسة.

وتُعد التفاعلية الرمزية اتجاهًا في العلوم الاجتماعية نشأ في الولايات المتحدة مطلع القرن العشرين، يهتم بكيفية إنتاج الأفراد للمعاني من خلال التفاعل الاجتماعي. ويستند هذا التوجه الذي تأثر بأعمال **جورج هربرت ميد** وطوّره لاحقًا **هربرت بلومر**، إلى فكرة أساسية مفادها: لا وجود لذات، ولا لوعي بالذات، ولا لعملية تواصل خارج المجتمع، بمعنى أن الفرد لا يستطيع أن يدرك نفسه ككائن مستقل إلا من خلال علاقاته بالآخرين.

---

[46]-نوار خديجة/مقدم مليكة ، "التمثلات الاجتماعية للوشم لدى فئة الشباب –دراسة ميدانية بمدينة تيارت"شهادة ماستر تحت إشراف زهواني عمر،جامعة ابن خلدون تيارت 2022،ص12.

فالمجتمع، وفقًا لهذا المنظور، لا يُختزل إلى بنية جامدة أو مجردة، بل يتجلى من خلال الأفعال الاجتماعية، أي ما يحدث بين شخصين أو أكثر من تفاعلات. ومن خلال هذه التفاعلات تُبنى المعاني، التي لا تكون ثابتة أو جاهزة مسبقًا، بل تُنتَج اجتماعيًا وتُعاد صياغتها باستمرار.

وفي هذا السياق، يمكن فهم الوشم ليس كمجرد زينة جسدية أو قرار فردي، بل كـــ علامة اجتماعية، ووسيلة للتواصل الرمزي. فهو يندرج ضمن أداء الهوية أو "تمثيل الذات"، على حد تعبير **إيرفينغ غوفمان**، ففي كتابه تمثيل الذات في الحياة اليومية، شبّه **غوفمان** الحياة الاجتماعية بالمسرح، حيث يؤدي الأفراد أدوارًا مختلفة، ويضبطون سلوكهم وفقًـــا للسياقات والتوقعات المتبادلة.

ويقول **غوفمان** إن "الهوية تُشكّل من خلال التفاعل الاجتماعي"، مما يعني أن للوشم وظيفة رمزية، ليس من خلال الرسم نفسه، بل من خلال الطريقة التي يستخدم بها الفرد هذه العلامة في علاقته بالآخرين، فقد يُعبّر الوشم عن انتماء اجتماعي أو تجربة شخصية أو حتى عن بُعد شعائري أو تذكاري.

ويضيف **غوفمان** أن التفاعلات اليومية هي طقوس مصغرة، حيث اختبأ البُعد المقدّس للمجتمع داخـــل الممثلين أنفسهم. فكل فرد يُطالَب باحترام الآخر كما لو كان كائنًا مقدَّسا، لأن المجتمع يتجســـد فيـــه على شـــكل تمثّلات جماعية. ومن هنا، تصبح حتى أبسط الأفعال ذات طابع طقسي. فعندما يُظهر الفرد وشمه أو يُخفيه، فهو يقـــوم بفعـــل رمزي، ويتحكم فيما يُظهره للآخرين من هويته.

وفي كتابه طقوس التفاعل، يقول **غوفمان** : "أستعمل مصطلح 'الطقوس' لأن النشاط، مهما بدا بسيطًا أو دنيويًا، يمثّل الجهـدللذي يبذله للفرد لمراقبة وتوجيه للمعاني الرمزية لأفعاله عندما يكون في حضرة شيء له قيمة خاصة عنده."[47] ومنه، يُعدّ الوشم علامة للذات وفعلًا اجتماعيًا في الوقت نفسه، يحمل معاني تُنتج جماعيًا، وتُضبط عبر طقوس التفاعل التي تسهم في الحفاظ على النظام الرمزي داخل المجتمع. إنه فعل يُجسّد الهوية، لكنه يخضع أيضًا لنظرة الآخر، التي قد تكون

[47]- Erving Goffman (1974), Les Rites d'interaction, Minuit, Paris

اعترافًا أو وصمًا. وهكذا، تتيح لنا التفاعلية الرمزية فهم الوشم كنقطة التقاء بين الخاص والعام، بين المقدّس والمدني، بين الجسد والنظرة الاجتماعية.

13-2النظرية الانتشارية (نظرية الانتشار الثقافي) :

النظرية الانتشارية (نظرية الانتشار الثقافي) : يبرز الاتجاه الانتشاري ، أو ما يعرف كذلك بالانتشار الثقافي ، في القرن 19، كرد فعل للاتجاه التاريخي التطوري ، حيث انتقد الانتشاريون بشدة ، ما تم طرحه ، في إطار نظرية التطور الاجتماعي ، مبرزين جوانب الضعف والقصور فيها ،قائلين: إذا كان التطويريون يعتقدون، أن الثقافة تتطور ذاتيا ،وأن المجتمع البشري ينتقل من مرحلة بسيطة ،إلى أخرى معقدة ،وأكثر تقدما ،بمجرد توفر العوامل والشروط الكافية ،لظهور المرحلة الحديثة .فإن الحقيقة- يؤكد الانتشاريون –تتمثل في انتشار السمات الثقافية ،بين المجتمعات المتباعدة ،أو القريبة التي تساعد على تهيأت الشروط الكفيلة، لإحداث التغير الثقافي ،أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى ."ومن ثم فقد أبرزوا أهمية الاتصال الثقافي Cultural contactأو التفاعل بين الجماعات الاجتماعية وبالتالي انتقال السمات الثقافية،من مجتمع إلى أخر . وبناءا على ذلك ،فإن تماثل النظم الاجتماعية ،والعادات في المجتمعات المختلفة ،لا ينشأ عن النمو التلقائي،الناتج عن الإمكانيات الاجتماعية والطبيعية للإنسان ،إنما توصل إليها مجتمع واحد في مكان معين ،وفي فترة زمنية من تاريخه ،ثم انتقلت بعد ذلك ،كل أو بعض سيماته الثقافية ،إلى المجتمعات الأخرى.و مع ذلك فإن كلا المدرستين التطورية و الإنتشارية، تهتم بالماضي،بحيث عند دراستها للنظم تقوم بتتبع تاريخها.

وإن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه معظم نظريات الانتشار الثقافي هو إذا تساوت كل الظروف الاجتماعية فإن عناصر الثقافة ستتبناها أو تستعيرها أولا تلك المجتمعات القريبة من منابعها أو مصادرها الأصلية ،ثم تتبناها المجتمعات الأبعد ، أو المجتمعات التي يكون احتكاكها المباشر بالمنبع الأصلي ،أضعف منه في المجتمعات الأخرى. ويستند هذا المبدأ إلى الحقيقة الواضحة التالية ،وهي أن انتشار أي سمة ثقافية يتطلب وجود عاملين معا هما: **الاحتكاك و الوقت** [48]،فإذا أردنا

[48]-حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2006)الأنثربولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط2،ص 22.

الحديث عن ظاهرة الوشم من المنظور الانتشار الثقافي نستطيع القول عند إعادة إنتاج هذه الظـــاهرة ظهـــرت بصـــيغة جديدة دخيلة على الفضاء الوهراني و هذا بسبب انتشارها من مجتمعات أجنبية.

و هذا ما تحدث عنه **المبحوث رقم 1**قائلا :

"الشعب تاعنا غير يتبع كي ولاو يشوفي les européens يعاندو ولات تبانلهم لامود أيا يقلدو و صابي".

من هنا يتبين أن ثقافة الوشم انتشرت من المجتمعات الغربية إلى مجتمعاتنا المحلية و خاصة الفضاءات الحضـــرية لأنها تتميز بديناميكيات تتيح لأفرادها مجموعة من الممارسات وهامشا كبيرا من الحرية و من هنا نستطيع تبني فكـــرة المثل الألماني الذي يقول: "**هواء المدينة يمنح الحرية"**لسبب الضبط الاجتماعي و هذا راجع للكثافة السكانية التي تشـــهدها الفضاءات الحضرية، و أيضا بسبب وسائل التواصل الإجتماعي.

14- مخطط الدراسة:

إضافة إلى المقدمة العامة التي حددنا من خلالها الإطار العام للبحث انطلاقا من الدراسات السابقة لوضع البحث في الإطار العام للبحوث الانثروبولوجية حول الموضوع محل الدراسة، ما مكننا من تحديد الإشكالية ثم عرض المنهجيـــة المتبعة ومفاهيم الدراسة والمقاربة النظرية للدراسة. كما احتوى البحث على ثلاثة فصول تتضمن البحث بشقيه النظـــري والميداني:

الفصل الأول: ماهية الوشم

تعرضنا فيه لمدخل تاريخي للوشم ، وتحديد أنواعه و دلالاته الرمزية للوشم بمنطقة الدراسة.

الفصل الثاني: رؤية سيكولوجية وسوسيولوجية ودينية للجسد والوشم

عالجنا في مجموعة من الرؤى التي لها علاقة بالوشم والجسد: رؤية سيكولوجية للجسد و الوشم

الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران

يعرض هذا الفصل مختلف التمثلات التي ترتبط بالوشم.

وفي الأخير قدمنا نتائج الدراسة وخاتمة تعرض حوصلة للبحث ونتائجه. تتبع بالملاحق والبيبليوغرافيا.

الفصل الأول:

ماهية الوشم

تمهيد:

1-1 مدخل تاريخي للوشم

1-2 أنواع الوشم

1-3 أسباب انتشار الوشم

1- 4 الهدف من الوشم

1-5 الوشم من القداسة إلى تعدد المعنى

1-6 الدلالات الرمزية للوشم بمنطقة الدراسة

خلاصة الفصل

تمهيد :

إن الوشم ظاهرة إنسانية عرفتها الشعوب مند القدم ،وتعتبر فن عقائدي يتعامل مع الغيبيات من خلال رمـــــوز ودلالات توشم على الجسد الإنساني و الحيواني و يعتبر لغة رمزية قد ارتبط الطقس بالعديد من المعتقدات التي عـــرفت تطورا عبر مختلف المراحل التي مرت بها المجتمعات ، فهو من أقدم فنون التشكيل الشعبي التي عرفها الإنســـان . و بما أن الوشم من أنواع التجميل الجسدي فلم تكن المجتمعات المغاربية تمنأ عن هذه الممارسة ، فقد عرف ســـكان المجتمـــع الجزائري الوشم مند القديم كغيره من المجتمعات ، و استمرت ممارسته بعد الفتح الإسلامي رغم أن الإسلام حرمه فإنه يعد جزءا أساسيا من الهوية الجزائرية ، فقد كان قديما كل وشم يسجل في الهوية الرسمية للواشـــم في خانـــة العلامـــات الخصوصية .و لا يزال الوشم مستمرا الى يومنا هذا في العديد من المناطق بما فيها **وهران** ، اذ أنه اختفى في فترة معينة تم إعادة إنتاجه بشكل جديد .

1-1تاريخ الوشم :

1-1-1تاريخ الوشم في العالم:

استعمل الوشم في جميع أنحاء العالم منذ الفترة ما قبل العصر الحجري الحديث، كما يتضح من القطع الجلديـــــة المحنطة المحفوظة والفن القديم والسجلات الأثرية[49] و[50]. يشير الفن القديم والاكتشافات الأثرية لما هـــو محتمـــل أنها أدوات للوشم إلى أن الوشم كان موجودًا في العصر الحجري القديم العلوي في أوروبا. ومع ذلك، فإن الأدلة المباشرة من خلال الوشوم الموجودة على جلد الإنسان المحنط تعود إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد فقط. يُعتبر الوشم الذي عُثر عليـــه

[49]- Aaron Deter-Wolf (2013), *The Material Culture and Middle Stone Age Origins of Ancient Tattooing*, in *Tattoos and Body Modifications in Antiquity: Proceedings of the sessions at the EAA annual meetings in The Hague and Oslo, 2010/11*, Chronos Verlag, Zurich, p. 15–26. *(Zurich Studies in Archaeology, 9)*

[50]- Aaron Deter-Wolf et Lars F. Krutak (2017), *Ancient Ink: The Archaeology of Tattooing*, University of Washington Press, Seattle.

على جلد أو رجل الجليد، أقدم جلد بشري موشوم مُكتشف حتى الآن، ويعود تاريخه إلى ما بين 3370و3100قبل الميلاد[51].

وقد اسُتخرجت مومياوات موشومة أخرى من أكثر من 49موقعًا أثريًا، بما في ذلك مواقع في **غرينلاندوألاسكا وسيبيريا** ومنغوليا وغرب الصين ومصر والسودان والفلبين وجبال الأنديز[52]. ويشمل هذا **أمونيت** كاهنة الإلهة **حتحور** من مصر القديمة (2134–1991قبل الميلاد)، والعديد من المومياوات من سيبيريا بما في ذلك حضارة بازيرك في روسيا ومن عدة حضارات في جميع أنحاء أمريكا الجنوبية في العصر قبل الكولومبي[53].

تكشف الوشوم الموجودة على البقايا البشرية المحنطة القديمة أن الوشم مورس في جميع أنحاء العالم لعدة قرون. في عام 2015، حددت عملية إعادة التقييم العلمية لعمر اثنان من أقدم المومياوات المعروفة الحاملة لوشم أن أوتزي هو أقدم مثال معروف في ذلك الوقت. عُثر على هذه الجثة، ذات 61وشمًا، مطمورةً في الثلج الجليدي في جبال الألب، ويعود تاريخها إلى 3250قبل الميلاد[54]. في عام 2018، اكتُشف أقدم وشم تشخيصي في العالم لدى اثنين من المومياوات في مصر يرجع تاريخهما إلى ما بين 3351و3017قبل الميلاد[55].

كان الوشم القديم يمارس على نطاق واسع بين الشعوب الأسترونيزية. كانت واحدة من التقنيات البدائية التي طورها البروتو أسترونيزيين في تايوان وساحل جنوب الصين قبل 1500سنة قبل الميلاد، قبل التوسع الأسترونيزي في جزر منطقة المحيط الهادئ الهندي[5756]. من المحتمل أن يكون قد ارتبط بدايةً بصيد الرؤوس[58]. يمكن العثور على تقاليد

---

[51]- Sébastien Galliot, Lars Krutak, Benoît Robitaille et Aaron Deter-Wolf , *The World's Oldest Tattoos*, *Journal of Archaeological Science: Reports*, vol. 5, 2016 p. 19–24. DOI: 10.1016/j.jasrep.2015.11.007

[52]- Aaron Deter-Wolf (2015), *It's official: Ötzi the Iceman has the oldest tattoos in the world*, RedOrbit.com, 11 novembre 2015 ׀Consulté le 2025-01-15

[53]-Sébastien Galliot, Lars Krutak, Benoît Robitaille et Aaron Deter-Wolf (2016), *The World's Oldest Tattoos*. Op. cit

[54]- The World'sOldestTattoos, Ibid.

[55]- Pallab Ghosh (2018), *"Oldest tattoo" found on 5,000-year-old Egyptian mummies*, BBC News, 1er mars 2018 Consulté le 2025-01-15

[56]- Patrick Vinton Kirch (2012), *A Shark Going Inland Is My Chief: The Island Civilization of Ancient Hawai'i*, University of California Press, Berkeley, p. 31–32. Archivé depuis l'original le 6 janvier 2025. ISBN : 9780520273306. .

[57]- Louise Furey (2017), *Archæological Evidence for Tattooing in Polynesia and Micronesia*, in Lars Krutak & Aaron Deter-Wolf (dir.), *Ancient Ink: The Archaeology of Tattooing*, University of Washington Press, Seattle, p. 159–184.

[58]- Julian Baldick (2013). Ancient Religions of the Austronesian World: From Australasia to Taiwan. I.B.Tauris. p.3. ISBN:9781780763668.

الوشم، بما في ذلك وشم الوجه، بين جميع المجموعات الفرعية الأسترونيزية، بما في ذلك التايوانيين الأصليين، وجزر جنوب شرق آسيا، والميكرونيسيين، والبولينيزيون، وشعب مدغشقر. استخدم الأسترونيزيون تقنية مميزة لثقب الجلد بأداة ذات مقبض، باستخدام مطرقة صغيرة وأداة للثقب مصنوعة من أشواك الحمضيات وعظام الأسماك والعظام وصدف المحار[6059]..

كما وُثقت تقاليد الوشم القديمة بين سكان **بابواويون والميلانيزيون**، واستخدموا أداةً مميزةً لثقب الجلد مصنوعةً من حجر السبج. ارتبطت بعض المواقع الأثرية الحاوية على هذه الأدوات بالهجرة الأسترونيزية إلى **بابوا غينيا الجديدة وميلانيزيا**. لكن هناك مواقع أخرى أقدم من التوسع الأسترونيزي، يرجع تاريخها إلى حوالي 1650إلى 2000قبل الميلاد، تقترح أن تقاليد الوشم كانت موجود مسبقًا في المنطقة[61].

من بين المجموعات العرقية اللغوية الأخرى، مورس الوشم أيضًا بين شعب الآينو في **اليابان**[62]؛ وبعض الأستروآسيويين في **الهندالصينية**[63]؛ ونساء **الأمازيغ** من تامازغا **(شمال أفريقيا)**[64]؛ وشعوب اليوروبا والفولاني والهوسا في **نيجيريا**[65]؛

---

[59]- Beverly Yuen Thompson (2015), *"I Want to Be Covered": Heavily Tattooed Women Challenge the Dominant Beauty Culture*, in *Covered in Ink: Tattoos, Women and the Politics of the Body*, New York University Press, New York, p. 35–64 Consulté le 2025-02-03.

[60]- « Maori Tattoo ». Maori.com. Maori Tourism Limited. Consulté le 2025-01-15.

[61]- Lars Krutak. "The Forgotten Code: Tribal Tattoos of Papua New Guinea". Vanishing Tattoo. 2005 Consulté le 2025-01-17

[62]-. Lars Krutak. "Tattooing Among Japan's Ainu People". Vanishing Tattoo. 2008 Consulté 2025-01-17

[63]-.Lars Krutak . "Tattoos of Indochina: Supernatural Mysteries of the Flesh". Vanishing Tattoo. 2010 Consulté 2025-01-18

[64]- Sarah Corbett , "*Facial Tattooing of Berber Women"*, *Ethnic Jewels Magazine*, 6 février 2016 Consulté 2025-01-09

[65]-Melinda Ozongwu (s.d.), *Tribal Marks – The "African Tattoo"*, *This Is Africa* Consulté le 2025-01-10.

و**الأمريكيون** الأصليون في العصر قبل الكولومبي للأمريكتين[686766]؛ والويلزيون والبيكتيون من العصر الحديدي **البريطاني**[69].

1-1-2الصين:

كشفت المقابر الموجودة في جميع أنحاء حوض تاريم (شنجان غرب **الصين)**بما في ذلك مواقع كارايوويانغاي وشنغجيندين وزانغالاك وكيزل شوكه عن وجود العديد من المومياوات الموشومة ذات المواد الثقافية والسمات الجسدية الغرب **آسيوية/الهندوأوروبية**. يمتد تاريخ هذه الفترة ما بين 2100و 550قبل الميلاد[70].

اعتُبر الوشم في **الصين** القديمة ممارسة همجية، وغالبًا ما أُشير إليه في الأدب الذي يصور قطاع الطرق والأبطال الشعبيين. كان من الشائع في أواخر عهد من سلالة تشينغ، القيام بوشم المقاطع الصينية مثل 囚(السجين)على وجوه المجرمين المحكوم عليهم. في بعض الأحيان قاموا بوسم العبيد بهدف إظهار الملكية، لكن هذه الممارسة نادرًا ما حدثت خلال معظم فترات التاريخ الصيني.

ومع ذلك، يبدو أن الوشم ظل جزءًا من الثقافة الجنوبية. كتب **ماركو بولو** عن تشوانتشو، «يأتي الكثير إلى هنا من **الهند** العليا من أجل الحصول على رسوم على أجسادهم باستخدام إبرة بالطريقة التي وصفناها في مكان آخر، وهناك العديد من الناس الماهرين في هذه الحرفة في المدينة». تم وصف أكثر من ثلاث من الشخصيات الرئيسية في رواية حافة الماء الكلاسيكية –**لوشيشن وشي تين ويان تشين**– بأن لديهم وشوم تغطي كامل أجسامهم تقريبًا. وحكم على **وو سونغ** بوضع وشم على وجهه يصف جريمته بعد قتله **لشي مين تشينغ** من أجل الانتقام لشقيقه. بالإضافة إلى ذلك، زعمت

---

[66]-Susan Toby Evans (2013), *Ancient Mexico and Central America: Archaeology and Culture History*, 3e édition, Thames & Hudson, New York.

[67]-Lars Krutak, "*Marks of Transformation: Tribal Tattooing in California and the American Southwest"*, *Vanishing Tattoo*. 2010 Consulté le 2025-01-09.

[68]-Lars Krutak, "*America's Tattooed Indian Kings"*, *Vanishing Tattoo*. 2005 Consulté le 2025-01-10

[69]-Gillian Carr (2005), *Woad, tattooing, and identity in later Iron Age and Early Roman Britain*, *Oxford Journal of Archaeology*, vol. 24, no 3, p. 273–292. DOI : 10.1111/j.1468-0092.2005.00236.x.

[70]-The World's Oldest Tattoos. Op.cit

الأسطورة الصينية أن والدة **يو فاي**(جنرال مشهور من سلالة **سونغ**) وشمت عبارة «سدد دين البلـــد بـــالولاء الخالص» أسفل ظهر ابنها قبل مغادرته للانضمام إلى الجيش.

1-1-3أوروبا:

تشكل النقوش المحفورة على أجسام التماثيل البشرية في الفن القديم للعصر الحجري القديم العلوي أبكر دليل محتمل على وجود الوشم في أوروبا[71]. يعود تاريخ تمثال الأسد الإنسان من حضارة الأورغنيسيان إلى مـــا يقـــرب من 40000سنة، ويتميز بوجود سلسلة من الخطوط المتوازية على كتفه الأيسر. كما يظهر على تمثال فينوس المصـــنوع من العاج الذي وجد في كهف هولي فيتس، والذي يعود تاريخه إلى ما بين 35,000و40,000عامًا[72]، خطوطًـــا محززة أسفل الذراعين، وكذلك على الجذع والصدر.

يظهر أقدم وأشهر دليل مباشر على وجود الوشم في **أوروبا** قديمًا، على جسد أوتزي أو رجل الجليد، الذي عُثر عليه في وادي أوتزي في جبال الألب ويعود تاريخه إلى أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد. كشفت الدراسات أنه وجد على جســـد أوتزي 61وشم من الحبر الكربوني، وتتألف من 19مجموعة من الخطوط والأشكال البسيطة والخطوط على أسفل عموده الفقري، والمعصم الأيسر، وخلف ركبته اليمنى وكاحليه. وقد قيل إن هذه الوشوم كانت شـــكلاً من أشـــكال العلاج بسبب أماكن وجودها، على الرغم من وجود تفسيرات أخرى معقولة[73].

وشم البكتيون أجسادهم أو (شطبوها) بتصاميم متقنة من الوسمات المستوحاة من الحرب بلون أسود أو أزرق داكن (أو ربما نحاسي من أجل درجات الأزرق). وصف يوليوس قيصر هذه الوشوم في الكتـــاب الخامس من الحروب الغاليـــة (54قبل الميلاد). ومع ذلك، قد تكون هذه مجرد وسوم مرسومة وليست وشومًا[74].

[71]-Anna Felicity Friedman (2015), *The World Atlas of Tattoo*, Yale University Press, New Haven
[72]-Nicholas J. Conard (2009), *A female figurine from the basal Aurignacian of Hohle Fels Cave in southwestern Germany*, *Nature*, vol. 459, no 7244, p. 248–252. DOI : 10.1038/nature07995. PMID : 19444215.
[73]-Scan finds new tattoos on 5300-year-old Iceman". RedOrbit.com.Consulté le2025-01-06.
[74]- Gillian Carr (2005), *Woad, Tattooing and Identity in Later Iron Age and Early Roman Britain*, *Oxford Journal of Archaeology*, vol. 24, no 3, p. 273–292. DOI : 10.1111/j.1468-0092.2005.00236.x.

يصف **أحمد بن فضلان** في لقاء له مع مجموعة من التجار الوثنيين من شعب **الروس** الاسكندنافيين في أوائل القرن العاشر، ما شهده بينهم، بما في ذلك مظهرهم. ولاحظ أن **الروس** وشموا أجسادهم بشكل كثيف: ((وشم كل رجل جسمه من أطراف أصابع قدميه إلى رقبته، بأشكال باللون الأخضر الداكن، وهكذا))[75].

وصف **ويليام ماليسبري** في أعقاب غزو النورمان **لإنجلترا**، في كتابه تاريخ الملوك أنه تم وشم الأنجلوسكسونيين عند وصول النورمان (... «أذرع مغطاة بأساور ذهبية، موشومةً بأشكالٍ ملونةٍ.....))[76].

كانت أهمية الوشم موضوعًا مفتوحًا بالنسبة للتفسيرات الأوربية لفترة طويلة. في منتصف القرن التاسع عشر، قال **بارون هوسمان**، بينما كان يجادل ضد طلاء الجدران الداخلية للكنائس الباريسية، إن هذه الممارسة «تذكرني بالوشم الذي استخدمته الشعوب الهمجية بدلاً من الملابس من أجل إخفاء عريهم»[77].

عرف الوشم تطورات هامة على مستوى ممارسته وتحديدا في **جزر ماركيز** و **زيلاندا** الجديدة أي اتسمت هذه الممارسة بقيمة بالغة، حيث نجد الكثيرين يقومون بوشم كامل أجسامهم ووجوههم .كما أنه مورس بشكل منتشر في **اوروبا** وخاصة في **رومانيا وصيربيا وفرنسا والبرتغال واليونان** [78].

وتمتد جذور الوشم إلى عصور ما قبل التاريخ ،إذا اعتبره الإنسان تعويذة ضد الأرواح الشريرة ووقاية من السحر، و قد عرف الوشم في عدة مناطق ، فأول وشم معروف على جسم الإنسان يرقى إلى حوالي 6000سنة قبل الميلاد ، وجد في رسوم الكهوف في **أوروبا**[79] ، كما عثر على عديد الجثث تعود إلى العصر الحجري الحديث في جنوب **أمريكا** إلى حوالي

---

[75]-Paul Lunde et Caroline Stone (2012), *Ibn Fadlān and the Land of Darkness: Arab Travellers in the Far North*, Penguin Classics, Londres, p. 46, cf. p. 229.

[76]-Elaine Treharne (2012), *Living Through Conquest: The Politics of Early English, 1020-1220*, Oxford University Press, Oxford, p. 150

[77]-Michel Carmona (2002), *Haussmann: His Life and Times and the Making of Modern Paris*, Ivan R. Dee, Chicago, p. 235–236..

[78]- كركوش، فتيحة (2015), مرجع سبق ذكره.

[79]-خليل، عبد الحكيم. (2012). *التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية*. ورقة مقدّمة في: المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني، كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 6-10أكتوبر ،ص 3.

الألف السادس قبل الميلاد .و هو ما يثبت وجود ممارسة الوشم ، كما كان الوشم في فترة فجر التاريخ ذا طابع قبلي ، حيث اتخذت القبائل بعض الحيوانات و النباتات طوطما لها[80].

وقد اعتبرت الأوشام في الثقافات الطوطنية ((Totémiquesإنتاجا لحياة اجتماعية لأنها ارتبطت بعضوية أفراد جماعة ما في منظومة وجودية ؛فالطابع المميز لها لا يحتاج الى إعادة إنتاج شيئا يفترض أنه يمثل،فهي مصنوعة من خطوط ونقاط تنتسب اليها دلالات متفق عليها؛ومعنى ذلك أن الوشم لا يهدف إلى تشكيل موضوع محدد أو التذكير؛إنما يشـــــهد عن الانتماء لنفس المجتمع الإنساني وهو نفس البعد الذي حظي به الوشم في الثقافات البدائية .وبالتالي ،تقوم الأوشام بوظيفة الوصل (Marque) أكثر من وظيفة التصور المرسوم الذي يدل على صاحبه[81].

و كلمة الطوطم التي تدل على أصل حيواني أو نباتي تتخذه العشيرة رمزا لها و لقبا لجميع أفرادها ، و يعتقدون أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية [82]، اذ يعتبرون أنفسهم أعضاء في عائلة واحدة تجمعهم قرابة من نوع خـــاص ، تنشـــأ عن حملهم جميعا لاسم واحد اختاروه لأنفسهم ، فهو في الوقت نفسه اسم لفصيلة من الحيوان في اغلب الأحيان او النبـــات [83]، و معنى ذلك أن القرابة لا تقوم على أساس وحدة الدم و إنما يرتبط أفراد القبيلة بوحدة قرابة اصطلاحية ،تقوم على أساس اشتراكهم في اتخاذ الطوطم اسما لهم و إتحادهم في النظم الاجتماعية و اشتراكهم في نفس العادات و التقاليد و الطقوس التي يلتزمون بأدائها نحو الطوطم[84].وتنزل الأمور إليه منزلة التقديس[85] ،تقديس يلزم لأفراد العشيرة على تحريم لمسه إذا كان جمادا إلا في المناسبات الدينية قصد التبرك ،و يحرم قتله أو صيده إن كان من الفصيلة الحيوانية ،و يحرم أكله أو قطعـــة إذا كان من المملكة النباتية [86].

---

[80]-رياض خميس، زينب عبد التواب.. » *الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا* ». مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 7، العدد 14، 2018، ص 248.

[81]-فتيحة كركوش ، مرجع سبق ذكره ، ص 360

[82]-الخليجي، عبد الله. (1990). *علم الاجتماع الديني*(الطبعة الثانية). جدة: ملتزم التوزيع رامتان ، ص 45-46.

[83]-السواح، فراس. (2002). *دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني*(الطبعة الأولى). دمشق: دار علاء الدين، ص 179-180.

[84]-فراس السواح ، المرجع السابق ، ص 30

[85]-عبد الله الخريجي ،المرجع السابق ، ص 46.

[86]-الساموك، سعدون محمد. (2002). *موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (العقائد)*، الجزء الأول (الطبعة الأولى). عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ص 29-30.

ولتوضيح هذه الوظيفة أشار **ليفي ستروس**(1958-**Lévi-Strauss**) إلى أنه توجد مماثلات خطية وفضائية مـــا بين الوشومات المدونة على وجوه أفراد قبيلة **ماوري** (**Maori**)**بزيلاندا** الجديدة والزخرفات الوجهية عند قبائـــل **كـــادوفي Caduveo** (**الهنود) بأمريكا الجنوبية** ،وأنه في كلتا الحالتين تمارس تلك الأوشام في أجواء شبه دينيـــة ؛فهي ليســـت عمليات تزيينية ورموز وعلامات تخص النبلاء أو مؤشرات دالة فقط على الانتماء إلى طبقات اجتماعية معينة؛أنها أيضا – يضيف **ليفي ستروس** –رسائل ذات غايات روحية سامية ؛فالوشم الماوري يحفر رسما في "الجسد والفكر معا "وفي عمق التقاليد المتوارثة ولدى ممثلي الثقافة ،حيث يتسم بقيمة جمالية وفي الوقت نفسه هو معلم اجتماعي موجهـــا للإرســـال والتواصل لأنه بفضل الوشم يعمل أفراد تلك القبائل على ادماج فكر وقيم أوساطهم ،والأمر نفسه نجده عنـــد قبائـــل **كادوفي** (**Caduveo**)القدماء الذين يجدون متعة لا تضاهى عند رسمهم لمثل هذه الزخرفات [87].

غير انه إذا حاولنا التأريخ لهذه الظاهرة ، فانه يصعب علينا أن نحدد بشكل دقيق ميلاد الرسومات الأولى التي أنجزت، فقد أوضح **جوكارد**[88] أنه يحتمل أن تكون الاوشام القديمة تلك التي وجدت في **طاسيلي** و التي تحمل شكل خطوط حـــادة موضوعة على مستوى الصدر ، و كشفت المومياء المؤرخة ما بين 1785-2065قبل الميلاد عن العديد من الأوشام و تحديدا الذي الراقصات و الموسيقيين ، كما مارس **المصريون** القدماء الوشم منذ 2000قبل الميلاد .

و بالنسبة **للرومانيين** و **اليونانيين** ، فقد كانوا يستعملون بكثرة الوشم بحيث كان دافعهم الأساســي يتمثـــل في وصـــم المساجين و العبيد ، كما كان الأفراد الذين ينتمون إلى نفس القبيلة الذين يتفاعلون باستمرار فيما بينهم يخضعون لنفس التقاليد و الأعراف يوشمون بنفس الطريقة ؛ و هو الأمر الذي يجعل الوشم بطاقة هوية جماعية يميز قبيلة عن قبيلة أخرى . و استخدمه **الرومان** كختم لإثبات ملكية العبيد ، حيث يتم وشم العبيد على وجوههم قبل تصديرهم ،وقـــد اســـتمر استخدام الوشم في هذه الأعمال حتى قيام الإمبراطور قسطنطين الأول بحظر فعله على وجه الإنسان ســـنة 330ميلادي [89]، ثم تم تحريمه بعد ظهور المسيحية منذ مجموع فينيقية [90].

---

[87]-Claude Lévi-Strauss. (1958). *Anthropologie structurale*. Paris : Plon .

[88]-Joucdard, S. (2004). *Tatouage et détatouage*. Service de chirurgie plastique et des brûlés, E.H.S. de Douera, Algérie

[89]-ناجي عباس إبراهيم مطر الركابي ،، "الوشم و الرموز الثقافية"، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية ، العدد 08، جويلية 2019، ص94.

[90]-عبد االحكيم خليل سيد أحمد ، مرجع سبق ذكره ،ص 05.

1-1-4المحيط الهادي:

كما أخد الوشم في منطقة **المحيط الهادي** طابع الممارسة السحرية التي تسمح بإخراج الأرواح التي تسكن الجسم ، بالرغم من أن هذه الممارسة أخضت مناحي أخرى عبر الزمن بحيث تطورت و فقدت شيئا فشيئا من وظيفتها السحرية –الروحية لتتحول إلى رمز وصفي (code) يمس مختلف الطبقات الاجتماعية و التحالفات البشرية .و اليوم و إن كان الوشم القبلي (trabal) ما يزال يحتفظ بعض الشيء بوظيفته التطبيعية الاجتماعية، فإنه لم يعد يمثل إلا ثروة زخرفية و ثقافية لأشكال فقدت الكثير من معانيها .

كما ان **كاروشي(caruchet.1995)** يشير إلى أننا نلمس في حضن الثقافات القبليه بان التغيرات الجسدية المدونة عبر مختلف الاوشام تسرد حكاية عن الهوية والطقوس المختلفة (زواج، احتفالات ومناسبات وغيرها)،حيث تكون الاوشام حاضرة في الولائم العائلية والحفلات الدينية لتروي التاريخ الخرافي للقبيلة،إضافة إلى هذا ، فهي تعمل –في اعتقاد تلك القبائل– على حمايتها من مختلف الشرور والأذى الذي قد يهددها، ومن ثمة تحتل الوشومات موقعا مميزا في نسيج الممارسات الطقسية الشعائرية من حيث أنها تعبر عن"حكايات عائليه أو خاصة بجماعات الانتماء".

وهذا التطور الذي طبع المسار التاريخي لممارسة الوشم من الطابع السحري –الديني ثم الطابع الاجتماعي إلى وظيفة تزيينية نجده قد أخذ تقريبا نفس المنحى عند العديد من المجتمعات التي مارست عمليه الوشم ؛حيث كان الوشم في اليابان على سبيل المثال يمثل القوى الآلهة وأرباب الحروب والصيد وطبقات النبلاء، إلى أنه استعمل أيضا –ولمدة طويلة– لأهداف عقابية تحت تأثير **الحضارة الصينية**، حيث كان في القرن السابع عشر يرسم المجرمين على جباههم صور كلاب، وفي **كيوتو(kyoto)** يرسم على سواعدهم خطان وفي **نارا(nara)** يحاط على ساعدهم الأيمن خطان، وفي **ساشوما(satsuma)** ترسم دائرة بالقرب من الكتف الأيسر، إلا أن هذا الوشم العقابي اختفى تدريجيا مع بدايات القرن التاسع عشر.

1-1-5العراق:

و في **العراق القديم** أثبتت التحريات الأثرية قدم ظاهرة الوشم في المنطقة ،فقد عثر على موقع حسونة و تل الصوان على بقايا جرار فخارية في أواخر الألف السادس قبل الميلاد عليها رسوم نسائية على و جناتها أنواع مختلفة من الوشم ، و هو ما يعني أن الوشم كان من العادات شائعة الاستعمال في الجزء الظاهر من جسد المرأة ، و كان غرضه التصدي للعين و طرد الشر ، و مارست النساء السوماريات الوشم و استخدمنه للزينة كذلك[91].

1-1-6مصر:

وجد الوشم على بعض المميماءات المصرية ، و أستخدمه المصريون القدماء كعلاج ضنا منهم أنه يبعد الحسد ، فكان بذلك الوشم تعويذة ضد الأرواح الشريرة و وقاية من أضرار السحر ، كما عد عندهم من الطـــرق التجميليـــة القديمة خاصة عند النساء و التي يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة ، فقد وجدت جثث و مواد محنطة تحتـــوي على الوشم . و التي يقصد بها إما تزيين الجلد أو وضع علامة تميز قبائل معينة أو غير ذلك و كانت المرأة المصرية ترســـم وشما أسفل الوجه و تحت الشفة و على ظهر اليد و الرسغ أما الرجل فكان يكتفي بوشم صورة لطائر ما على الصدغ لحماية الرأس من الصداع و اقتصر الوشم عند الشباب على وضع نقطة فوق الذقن ، و أخرى على الجانب الأيمن من الأنـــف للحماية من آلام الأسنان ، و ثالثة في بداية الجفن للحماية من أمراض العين [92]. كما ظهر الوشم في مصـــر القديمة على أجساد الراقصات و بشكل خاص في منطقتي الصدر و الأكتاف .و أن الأجزاء الموسومة من أجسامهن تطـــابق مكـــان الحلي [93].

1-1-7شبه الجزيرة:

[91]-هناء عباس عليوي كشكول ،، "الوشم في الشعر الجاهلي دراسة في ضوء الواقع الإجتماعي"، مجلة الأداب الكوفة ، المجلد الاول ن العدد 30، كلية الآداب ، الكوفة 2017، ص 370.

[92]-عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص 04.

[93]-هناء عباس عليوي كشكول ، مرجع سابق ن ص 370.

وعرف الوشم عند العرب في **شبه الجزيرة** باعتباره زينة تفتخر و تتباهى به المرأة ، و تفننت المرأة العربية قبل زواجها في نقش أطراف جسدها بالرسوم الجميلة ، لا سيما اليد ، التي تغنى بها الكثير من شعراء الجاهلية [94]، فيذكر **زهـــير ابن أبي سلمى**:

يَلُحنَ كأنّهن يدا فتاة تُرَجِّع في معاصِمها الوُشُومُ[95]

و يصور لمعارف الديار الخالية مشبها رسومها المتبقية بصورة بالوشم :

هَاجَ الفُؤاد معارفُ الرسمِ قمرٌ بذي الهضبات كالوَشم [96]

و نفس القصد نجده عند **عنترة ابن شداد** في سياق حديثه عن آثار **عبلة** :

ألا يا دارَ عبلة بالطّويِّ كرجع الوشمِ في كفِّ الهديّ [97]

و يتخيل **الأعشى** أنه ضاجع حبيبته و اشتمل عليه ساعدها يزنه الوشم و قد بدا كأنه جلد مزخرف :

ترُذُّ معطوفَة الضّجيع على غير كأن الوشمَ فيه خِلل [98]

1-1-8شمال إفريقيا :

أما الإنسان **بشمال إفريقيا** فقد عرف الوشم مند القدم[99]، و مازال الوشم منتشر في الوقت الحاضر لـــدى النساء كبيرات السن،و لهذه الوشوم دلالات و معني لأن علاقة الإنسان بالوشم أقدم من الملابس كما يقـــول **بلقاســـم الجطاري**"الوشم سبق الملابس إلى الوجود.

---

[94]-هناء عباس عليوي كشكول ، مرجع سبق دكره ، ص 376-377.

[95]-ديوان زهير بن أبي سلمى(ب.س)،شرح و تحقيق :علي حسن فاعور ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 119.

[96]-ديوان زهرة بن ابي سلمى ن نفس المرجع ،ص 122.

[97]-ديوان عنترة (ب.س)، تحقيق و دراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ،(د.م)،(د.ت)،ص 268.

[98]-ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس (ب.س)، تحقيق : محمد حسين ، مكتبة الاداب بالجمامز ، القاهرة، ص 277.

[99]-Gobert, G. (1984). *Notes sur le tatouage des Berbères*. Paris : Éditions Dunod. , P 27.-

فالإنسان الأول أو الإنسان في أول مدار حياته و هو نطق عليه (اسم البدائي) قد عني بزخرفة جسمه بطـــرق مختلفة ،هذه الطرق يبدو أن جميعها مازال مستخدما من طرف المجتمع الأمازيغي، و من بينها تخصيب المرأة الأمازيغيـــة جلدها بالأصباغ و الألوان من خلال وخز الإبر و هو ما يسمى بالوشم الذي مازال يمارس حتى الآن في بعض المنـــاطق الريفية بالجزائر وتونس والمغرب[100]. ويمكن القول أن الوشم كان منتشر بجميله قبل التسعينات بين النساء لكن بعـــدها اخذ في الزوال واليوم لم يبقى إلا كبيرات السن أو الوشم علاجي وخاصة عملية أشليط التي تعد جزء من الوشم[101].

استمد عناصره من الكتابات البربرية القديمة التي ما تزال تدخل في كثير من الصناعات الفخارية و الفضية و واجهات المنازل و مفروشاتها الداخلية و زينتها في كل بلاد **الأوراس** ، **الصحراء** ، **وادي ميزاب و جبال عمور** ، و عند قبائل **التوارق** و **الهقار** و تستعمل هذه العناصر نفسها و الرموز في تزيين البيوت القديمة و الريفية ووجـــوه الفتيـــات و أيديهن في ليلة الزفاف [102].

تروي بعض العجائز عن سبب الوشم الموضوع على أجسامهن، و كانت عملية الوشم كانت تمارس عليهن قهرا و هن صغيرات بحيث كانت تمسك البنت الشابة و تخضع لوشم أعضائها خصوصا في يديها و وجهها ، هذا كـــان ذو فائدة في وقت الاستعمار و هذا لإخفاء جمالهن عن المستعمر الذي كان يرغب في اغتصاب الإناث [103].

1-1-9الوشم في الجزائر :

1-1-9-1الوشم بالمجتمع الجزائري قديما :

الوشم في الثقافة التقليدية **الجزائرية** لا يخص المرأة فقط ،بل استخدمه الرجال أيضا ، فجرت العادة أن تكـــون الأوشـــام الرجالية بسيطة و غير مبالغ فيها، أما إذا كانت غير ذلك فالرجل يكون سيئ السمعة و يصبح معقدا من هويته و ينـــدم حيث لا ينفع الندم ، فالرجل الصالح في المجتمع التقليدي يزين نفسه بأوشام بسيطة ، سواء في وجهه و هذا أمر نادر أو

---

[100]-بلقاسم الجطاري (2000)، الوشم كظاهرة سيميوطيقية في الثقافة الأمازيغية، ضمن: سؤال الثقافة – الأمازيغية: البناء والوظيفة، منشورات كلية الآداب، وجدة، المغرب. ،ص67

[101]- أشليط هو عبارة من إحداث خطوط بآلة حادة على جسم المريض ثم وضع البارود فوقها فتصبح وشم .

[102]-ليث الخفاف،،"فن الوشم ووحدة الفلكلور العربي " .مجلة التراث الشعبي ،العدد10، 1980 ص 32.

[103]-ليث الخفاف.المرجع السابق ،ص 32.

على زنده و هو الأمر المعتاد ، أما إذا كان الرجل منحرفا و من مرتادي السجون ففي السجن يعمل على وشم جسده كله تقريبا ،في بطنه و ظهره و على أطرافه بأشكال مختلفة و غريبة .وعادة ما تكون تلك النوعية من الأوشام متقنة بشكل جيد و ينفذها فنانون حقيقيون، فنجد ثعابين كأنها حقيقة ، و عقارب و غيرها من التعابير الأخرى التي تشبه إلى حد بعيد متقطعة من صحيفة يومية[104].

كانت عمليات الوشم قديما تتم بطريقة طقوسية و هي نوع من أنواع تجهيز المرأة و تهيئتها للزواج ، لكن بعض النسوة يقمن بمزيد من العمليات في مراحل أخرى من العمر. و هناك مثل شعبي جزائري تبين قراءته الكثير من الأمور المتعلقة بالموضوع ، فالمثل يقول بلهجة محلية (لي طحناته سفاتو، و لي قعد وشمت بيه)، و لكي نفهم الموضوع لابد من امتلاك بعض المفاتيح ، فالمرأة القروية في بعض المناطق الزراعية كانت تقوم بطحن القمح بنفسها بطاحونة يدوية عبارة عن صخرتين متطاحنتين ،على الصخرة العليا مقبض و في وسطها ثقب تضع فيه قمح ليخرج طحينا بين الصخرتين .و كانت المرأة الناجحة هي من تطحن بنفسها ، لكن بعض السيدات يعمدن إلى رسم المزيد من الاوشام أو المبالغة فيها و دلك مقابل بعض الطحين يدفعنه للغجريات المتسولات .فقد كانت مهمة دق الوشم تقوم بها غالبا امرأة **غجرية** رحالة يطلق عليها اسمِ "عداسية "،و كانت "العداسيات "يأتين إما من داخل **الجزائر** من **الصحراء** ، أو **سيدي عيسى ، أو وهران** ، و هناك من كن يأتين من **تونس.**

كانت طريقة دق الوشم قاسية جدا وتتم بالوخز بالإبر ، مع استعمال نوع من الكحل الخاص في موضع الجرح، و بعد أيام يتضح الوشم إن كان جميلا متقنا أو غير ذلك . و إذا لم يرضى صاحب الوشم بوشمه لا يمكنه التراجع عنه و يصبح جزءا من هويته .و يتضح ذلك بالحكايات الشعبية التي تسرد قصص لأشخاص ، هويتهم أوشام سرية يحملونها في أماكن غير مرئية من أجسادهم ، حتى أنه إذا حدث الفراق لسبب أو لآخر في مجتمع ، فهناك الكثير من المجتمعات تأسست على الرحيل من مكان إلى آخر بحثا عن الماء و الكلأ و النار ، فيكون الأمل في تلك الأيقونات الخفية التي تكشف صاحبها مهما تغرب عن أهله ،و مهما غيرت الأيام ملامحه [105].

---

[104] سمية محمد عبد المجيد وآخرون ، "الوشم الجزائري كمصدر لاستخدام معلقات نسخية"، مجلة التربية النوعية ،العدد الثامن، جوان 2018 ،ص108

[105] -الوشم الجزائري كمصدر لاستخدام معلقات نسخية، مرجع سبق ذكره ،ص109.

هناك تصور سائد مرتبط بقصة مرتبطة بالتاريخ الاستعماري **للجزائر** تروى داخل المجتمع حول الأسباب التي أدت مجموعة من النساء أنهم يقمن بالوشم بهدف الحد من التحرش الذي كان يقوم به جنود المستعمر ، هذا تصريح يجمع عليه كل من قمنا بالمقابلات معهم.

1-1-9-2الوشم بالمجتمع الجزائري حديثًا:

في بداية التسعينات من القرن الماضي، اكتشف بعض الشباب الجزائري المتحمس خاصة أولئك الذين كانوا يحملون على أجسادهم بقايا وشم ، فرضته أيام طيش في مرحلة المراهقة ، اكتشفوا أن قبول عضويتهم في الجماعة مرتبط بمحور آثار الوشم، و الذي فضلا على تحريمه بتصحيح من الدّين. لم تعد النظرة للوشم حديثا نظرة دونية كما كانت عليه من قبل ، بل أصبحت مرتبطة بمفاهيم و ثقافات و عادات مختلفة تماما عن ما كانت عليه قديما ، فأصبحت ترتبط بأفكار الشخص و انتماءاته و حرياته التي يكلفها له مجتمعه ، و لم يعد الوشم مقتصرا على الخطوط و الوحدات المجردة ذات اللون الأسود التي توشم بالوجه و اليد فقط ، بل أصبح فنا و تطور كباقي الفنون[106]. غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الوشم بشكله العصري يمارس في محلات مخصصة كصالونات التجميل و الورشات التي أنشئت لهذا الغرض ، نجد بالمقابل فئة من الشباب الذي قاموا بوشم أنفسهم باستخدام آلات من صنع أيديهم متتبعين طرق صناعة الأدوات مستوحات من اليوتوب ومنصات التواصل الاجتماعي .

[106]-الوشم الجزائري كمصدر لاستخدام معلقات نسخية، نفس المرجع ،ص 110.



الصورة توضح أدوات الوشم من صنع يدوي باستخدام محركات ألعاب أعيد تدويرها وأدوات بسيطة أخرى

غاب الوشم من أجساد الجزائريين لأسباب عدة، منها توسع الوازع الديني ذلك لأكثر من ثلاثة عقود خاصة خلال فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر عندما كانت بعض التنظيمات تعاقب كل من تجرأ و وضع وشما على جسده إلا أن الظاهرة عادت لتفرض نفسها بقوة في السنوات الأخيرة بعد أن تحول الوشم إلى أحد صيحات الموضة التي يقبل عليها الشباب **الجزائري** بكثرة .ويعد ما يطلق عليه (تاتو) الشكل الأكثر انتشارا لكونه لا يبقى إلا فترة محددة ثم يزول [107].

إن وشم المرأة الجزائرية اليوم يختلف عن ذلك الذي كانت تضعه السيدات في خمسينات و ستينات القرن الماضي فالمرأة **الجزائرية** اليوم أكثر إلماما بالموضة ،فالوشم العصري هو أجمل بكثير من ذلك الذي كان يستعمل قديما فالشباب يختار الوشم الذي يريدونه فقط ثم التوجه إلى المراكز المخصصة لذلك حاليا ، و نجد أن طريقة وضعه اليوم أصبحت أسهل و أقل ألما مما كانت عليه في السابق[108].

---

[107]-(2025) Islamweb, "حكم الوشم المؤقت"، اطلع عليه يوم 13فيفري 2025، على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/337846/حكم-الوشم-المؤقت

[108]-نفس المرجع

و هناك إجماع حول فكرة أن الوشم أصبح موضة و أداة تجميلية و حتى أنه (تقليد أعمى) ،

كما قالت المبحوثة رقم 4 : "شعب تاعنا غير يعاندوا انا نرسم فراشة يشوفوها تعجبهم قاع يرسمو فراسة بلا ميعرفوا لا المعنى تاعها لا والو".

وقول المبحوث رقم 1"ناس تاعنا غير يتبعوا يشوفو ناس كيفاش راهي عايشة في europe lو يديرو كيفهم و صـــــايبي يتبعو التوندونس و صايبي ".

و المبحوثة رقم 3التي قالت :"هذه ثقافة دخيلة على المجتمع الجزائي بكري كان عندهم سبب واضح بصح دروك راهم يديروه لامود و زينة ".

2-1أنواع الوشم :الوشم نوعان أساسيان:

1-2-1الوشم الدائم :

الوشم الدائم هو المتعارف عليه من آلاف السنين و الذي يتم بواسطة الإبر و الكحل و نحو ذلك، فهذا لا يمكن إزالته إلا بعملية جراحية و قسم إلى أنواع، و قد حددها خالد ابن محمد الغامدي[109].

و الجمعية **الأمريكية** للأمراض الجلدية عدة أنواع من الوشوم بمعايير طريقة الوشم و الآلات المستعملة و الطريقة التقليدية و الإصابة و هو خمسة أنواع تمثلت في :

1-2-2وشم الإصابات /الوشم الجرحي "الطبيعي":

و هو وشم ناتج عن غبار الفحم و البارود و بعض المواد مثل الإسفلت بحيث تسبب هذه المواد جروح عميقـــة هـــذه الجروح تحدث نتيجة حادث مثلا بحيث تنتشر عن عدة طبقات من الجلد و ترك أنداب من الصعب التخلص منها .

1-2-3الوشم الاحترافي "الهواة" :

[109]-محمد الفخور العبدلي (2011), *الكلام الموشوم في بيان حكم الوشم*, محل قريات فضة، جمادى الأولى

يقوم بها شخص محترف باستخدام جهاز مخصص لإدخال اللون المطلوب تحت الجلد ، يكون الرسم متقنا في مستويات أعمق من الجلد ، و له عدة ألوان . بواسطة آلة خاصة تسمى "tatto gun "أما الوشم الخاص بالهواة فهو يتم عن طريق الشخص نفسه و أحد الأصدقاء بوضع رماد أو رماد على الجلد ، و يخز بدبوس أو إبرة حتى تدخل المادة في الجلد ،و يكون الشكل عادة غير متقن و سطحيا .

1-2-4الوشم التجميلي:

هذا النوع الهدف منه التجميل بحيث يتم استخدام الوشم كشكل من أشكال تغير لون الجلد و تعزيز الحاجبين و الشفاه أو النقاط من البشرة و غيرها من الرموز .

1-2-5الوشم الطبي:

يستخدمه الأطباء في مناطق معينة من الجسم تكون مصابة بالسرطان و يكون بمواد خاصة ، كما يستخدم بعد عمليات الثدي الجراحية لتعويض شكل الحملة .و عند الإضطرابات الجلدية بالبهاقة و يستخدم لتلوين الجلد المصاب .

2-2الوشم المؤقت :

وهو الذي يمكن إزالته، او انه يبقى مدة زمنية معينة ويزول تدريجيا كالوشم بالحناء أو بمختلف الصبغ الحديثة التجميلية ، و هي ثلاثة أنواع:

-رسم بالحناء .

-تاتو من ستة أشهر إلى خمسة سنوات .

- التاتو المرادف للوشم و يكون بالحقن [110].

2-3أسباب انتشار الوشم:

[110]-آحطاب منة محمود شيت. «حقيقة الوشم من الناحية الشرعية والطبية». *مجلة الأستاذ*، المجلد 1، العدد 209، 2014، ص 367-368.

أجمع المبحوثين على أن أسباب انتشار الوشم هي :

- ضعف الوازع الديني.
- ثقافة القوات الفضائية والتأثر بالفنانين و الممثلين.
- ضعف الثقة بالنفس.
- حب الثناء والمدح والظهور بمظهر أفضل.
- الرفاهية المفرطة ووجود المادة وندرة الطموحات.
- إغراء من طرف مراكز الوشم والفراغ[111].

3-2الهدف من الوشم:

استنادا على أقوال المبحوثين، كان الوشم قديما يستخدم من أجل الزينة فقط، أما الآن انتشر و تعددت أسبابه ل:

- شدة انتباه الآخرين والتباهي والتفاخر.
- الرغبة في التميز.
- الحصول على جسم أجمل أو أبهى صورة للذراع أو الجسد.
- إبراز القوة والصلابة حيث يظن الواهمون أنه يعبر عن قوة الشخصية.
- تخليد ذكرى معينة تحمل أثرا في النفس بكتابة حرف أو اسم...
- يستعمل لنواحي جمالية كتحديد الشفاه،رسم الحاجب...
- ارتباط الوشم بالحالة النفسية عند الأشخاص ،فعند السجناء لتميز عن غيرهم...[112] .

4-2الوشم من قداسة الرمز إلى تعدد المعنى:

---

[111]-إيمان الفثامي (2012)، *الجراحة التجميلية: دراسة فقهية مقارنة*، الرياض: دار التدمرية ، ص11،ص12.

[112]-وائل، الملوك. « الوشم أسباب وإشارات ».*جريدة الصباح*، العدد 342، بغداد 2004.

قضية التقديس ليست بالأمر الجديد أو المتصل بالوشم فحسب، إنما له صلة بذهنيات الأفراد وتفكيرهم، حيث يشير تاريخ العرب إلى ولعهم بتقديس ما حولهم من موجودات ، وهنا تستحضرها واقعة الصحابي "**عمر بن الخطاب رضي الله عنه**"الذي قطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعته مخافة تقديسها من قومه وأتباعه.

أما العرب فقد آمنوا أن لكل إنسان طائر يعيش ما عاش ويموت بموته ،يسمى "الهامة"في حالة ما قتل إنسان يظل طيره شريدا حتى يأخذ بثأر صاحبه.وفي بعض المجتمعات الأوربية تقوم بفض الأسر بغرس شجرة يوم ميلاد أحدهم ،شرط الاعتناء بها مثلما تعتني الأسرة بالمولود لاعتقادهم أن مصير هذا الأخير مرتبط ومتعلق بمصير الشجرة وحالتها[113].

ذكر **"لوت"**في دراسة له حول كهوف **الطاسيلي** (Tassili)في **الصحراء** الكبرى جنوب **الجزائر** سنة 1958أن العديد من الرسومات الجدارية تضم جماعات من القناصين والصيادين الذين كانوا يطلون أجسادهم بطلاء يأخذ أشكالا هندسية مختلفة ، يدقون مواضع منها بالوشم في صورة نقاط متراصة مكونة من خطوط طويلة على امتداد الساق والأكتاف ،ومنه من زينوا أجسادهم بأشكال رباعية يتوسطها خط أفقي إضافة إلى امرأة تشم جبهتها بأشكال معينة [114].

الملاحظ على رموز الوشم أنها تتجه نحو البساطة كما كان الوشم علاجيا أو وقائيا .أما الوشوم تزيينية فهي الأكثر شحنا دلاليا وتعقيدا،مطابقة الأيقونة بين الرمز الوشمي وما يعبر عنه. كلما اتجهنا نحو المجتمعات البدائية كان رمزا تشكيليا اعتباطيا(Arbitraire) غير تطابقي مع موضوعه،كلما اتجهنا نحو المجتمعات المعاصرة وجدنا الدليل معلل (Motive). والأوشام تصويرية تسعى لتحقيق الأيقونة والمطابقة بين الدال والمدلول وهو ما دعم خاصية فردانية الرمز الوشمي المعاصر مقابل اشتراك الرمز الجمعي في المجتمعات التقليدية والبدائية ،مع وجود بعض الاستثناءات في عدد محدود من المجتمعات .

الرموز السائدة في الوشم الجماعي عادة ما نجد مدلول الوشم مشبع بمعنى الرمز في الجماعة،ويتحدد ذلك بناءا على محددات سياقية متصلة بالاستخدام الثقافي والصفة الاجتماعية لحامله،فإذا كان السيف عند المساجين يعبر عن

---

[113]-قد مليكة، نوار خديجة(2021-2022). مرجع سبق ذكره ،ص32.

[114]-محمد حسيني(2013). « رموز الوشم الشعبي: دراسة فقهية مقارنة ». القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص42،ص43.

عدائيتهم أو سلطويتهم أو نزعة العنف في سلوكياتهم،فإنه قد يعني حين اقترانه برمز القلب على استعداد للتضحية في سبيل الحب أو ما شابه من مشاعر،كما يعبر الانكسار على وضعية عاطفية خائبة ،لكنه يرمز في الوشم الجماعي التقليدي أو الشعبي إلى الشجاعة والاستعداد للقتال والكفاح.

أما الغراب والبومة فهما رمزا شؤم وخراب، والورود والأزهار تعبر عن الصداقة و المودة، فيما يعتبر الإبريق وسجادة الصلاة عن الطهارة والنقاء أما الهلال والنجمة يعبران عن التفاؤل ويعكسان الانتماء الديني. فرغم تحريم الوشم في الإسلام إلا أن رموزه بقيت متداولة في رسومات الوشم إلى فترات معتبرة .فقد كان التراجع تدريجيا وانحصر المنع والتوقف في البداية عن وشم التصوير البشري والحيواني فقط، إلى غاية اندثار الممارسة بشكلها التقليدي في العديد من الدول المسلمة[115].

يتضح أن رموز الوشم انتقائية قائمة على تقديس موضوعها من قبل حاملها أو جماعته بناءا على مرجعيات ثقافية،نفسية، اجتماعية، تاريخية، عقائدية وفكرية[116].

5-2الدلالات الرمزية للوشم في مجتمع الدراسة :

لطالما ارتبط الوشم بخلفيات ثقافية عديدة عند الساكنة الأصليين و في مواطنةأخرى، كان يوضع لأسباب عديدة و مختلفة مثل الوقاية من أضرار السحر و الوقاية من البؤس ، و في زمن آخر وضع الوشم لتحديد الانتماء القبلي و تميز المجموعات عن غيرها ، حيث أن بعض البنات كانت تضعه في سن معين ليتبن أنهن وصلن إلى سن البلوغ، و هناك من وضع عليهن الوشم قصرا لتفادي أخدهن من طرف المستعمر . مع مرور الزمن تم إعادة إنتاج الوشم في الفضاءات الحضرية بصفة جديدة من كل الجوانب، فأصبحت ظاهرة الوشم تخضع لمعايير و أعراف له أماكنه (الإستديوهات و صالونات التجميل) و إجراءاته (كالعناية هذا ما قاله لنا أخصائيان الوشم رقم 1و 18اللذان أكدا لنا أنه يجب بعد عملية الوشم الالتزام ببعض الاحتياطات و العمل بها عدم ملامسة الماء لمدة لا تقل عن 10أيام و عدم تعرضه للشمس في

---

[115]-مقدم مليكة ،نوار خديجة نفس المرجع،ص33.

[116]نسيمة طايلب. « تشظي المعنى في رموز الوشم: من سوسيولوجيا الجسد إلى سوسيولوجيا الوشم »،*مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، المجلد 7، العدد 2 ،2021،ص522.

الفترة الأولى و الاعتماد على مرهم PINICILLINأو Mycocide) ورموزه الرائجة و صوره الشائعة التي تجددت هي الأخرى و أصبحت تحمل معاني و دلالات التي نجد في لبها كل ما هو نفسي.

قد يكون الوشم، متنفسا و تعبيرا عن مأساة أو بمثابة السبيل الذي يجعل متبنيه يستخرج الآلام التي بداخلـــه و هذا ما وجدناه عند **المبحوث رقم 11**الذي عانى من مشكلة طلاق الوالدين مما جعله يلجأ للوشم ليعبر عن ذلك إذ قال:

"أنا الظروف خلاتني نوشم من لي طلقو والديا هذ الحاجة ضرتني surtoutمين كنت قريب بزاف لبويا أيـــــا رحت وشمت اسم تاع بويا وتع ما " .

وصرح آخر **(مبحوث رقم 16)** :"أنا كي طلقوا والديا أثرت فيا تلاقيت روحي زادم في هـــاد الطريـــق ولا يعجبني الوشام تاعي وليت أي حاجة نعبر عليها بالوشم "، لقد اجتمعا المبحوثين في نفس النقطة و نفس السبب .

و نجد عند **المبحوث رقم 14**الذي عانى من تأنيب الضمير و خيبة الأمل اتجاه أمه التي جعلته يطلب السماح من أمه عن طريق الوشم حيث قال "ختي انا حرقت و ردوني دخلت للحبس حسيت روحي غبنت ما وماشفتنيش كيما كانت باغيا تشوفني محقتلهاش شاكانت باغية ".

تجسد الصورة الموالية معاناة المبحوث، أماله المعلقة والأحلام التي لم يتمكن من تحقيقها. عدد من المبحوثين حالهم من حال **المبحوث رقم 14**، لجوؤهم للوشم تمليه مرارة التجارب التي مر بها. في أغلب الأحيان، تكون الرسوم معبرة ولكن في أحيان أخرا يكون ألم النخز طريقة للتخفيف من آلام التجارب. فصرح لنا صاحب الصوة (المبحوث رقم 15) أنه اختار رسم سوار شائك على دراعه تعبيرا على معاناته في سجنه لمدة طويلة، إذ قال :"هداك البراصلي لي في دراعيالمعنى تاعه حبسي طويل "



الصورة توضح لسوار شائك

صورة لوشم أحد المبحوثين

وفي سياق نفس الفكرة السابقة ما لمسناه من خلال الخطاب الذي جمعناه أن هناك من يحاول التعبير عن رغبته في الانتقام، إذ نجد رسومات الوشم عديدة على شاكلة أسلحة . قد يكون هذا الانتقام من شخص أساء له أو انتقام رمزي من المجتمع الذي يرفض أعرافه، وهذا ما يتأكد من تصريح بعض المبحوثين. كما هو مبين في الصورتين التاليتين :



الصورة توضح أوشام لأسلحة **صورة لوشم أحد المبحوثين**

وعند فئة أخرى من المبحوثين لا يهتمون برمزية الأوشام أهمية كبيرة، فتبنيهم لجملة من الرسومات يخضع لميكانيزمات متعلقة بالموضة والجمالية التي يتمتع بها الوشم.

وفي هذا الصدد قالت المبحوثة رقم 17"راني واشمة في ضهري فراشة و حداها ريشة مع وحد الأشكال بصح صراحة والله ما نعرف المعنى تاعه عجبني درته ".

خلاصة الفصل :

يُعد الوشم من الممارسات القديمة و من أقدم الأشكال الاتصالية التي تماشت مع الإنسان منذ القـــــدم ، و رغم تحريمه إلا أنه تواصل على مر التاريخ البشري في جميع المجتمعات القديمة و المعاصرة ، خصوصا الحضرية منها .إذ وجد أيضا في الفضاء الوهراني كغيره من المجتمعات ووجد إقبالا كبيرا على الوشم العصري الذي واكب التحضر خاصة من ناحية الوسائل التي يرسم بها و الرمزية و الدلالات و انتشر أكثر عند الشباب .



الصورة توضح الأدوات والمواد المستخدمة في الوشم

الفصل الثاني:

رؤية سيكولوجية وسوسيولوجية ودينية للجسد والوشم

تمهيد:

2-1 رؤية سيكولوجية للجسد و الوشم

2-2 رؤية سوسيولوجية للجسد و الوشم

2-3 رؤية دينية للجسد و الوشم

4-خلاصة الفصل

الفصل الثاني : رؤية سيكولوجية وسوسيولوجية ودينية للجسد والوشم

تمهيد :

إن الوشم ليس مجرد رموز و إشارات غامضة، بل يعتبر تصورا و بناء فكري للأفراد الموشمين، و قد يوظفه صاحبه إما بهدف التجميل أو لغايات خاصة كإتباع رغبات فطرية أو لتحقيق أهداف معينة في الحياة أو أن الفضاء هو من فرد عليهم هناك العديد من الدوافع وراء الوشم و هذا ما سوف نتطرق إليه . من خلال الرؤى المتعلقة بهذه الظاهرة .

2-1 رؤية سيكولوجية للجسد و الوشم :

إن الوشم سلوك انتشر لدى الشباب اليوم ، و سواء انتقلت هذه الممارسة من التقليد إلى إتباع الموضةأو بغرض التزيين أو أسلوبا للتواصل. و يبقى الرجوع إليه إراديا تحت عوامل محددة، و يعبر عن دلالات و معاني ، فالمرحلة العمرية "المراهقة"تلعب دورا هما من الجانب النفسي فتدفع الشاب للجوء إلى أشياء يضيفها على جسده ليشعر بالرضا. و هذا ما أدلى به **المبحوث رقم 16**: "علابالي تاتو حرام كنت صغير بصح دورك كي كبرت و راني نعرف موحال نزيد نوشم ".

هنا يجد الشاب نفسه في حاجة لاستخدام الجسد الذي ينتمي الى العالم الداخلي و الخارجي في وقت واحد ، للتعبير عن حياته النفسية لأن سلوك الواشم مع جسده هو مؤشر على خصائص نفسية معينة ، فيستخدم جسده الموشوم للتعبير عن الصراعات النفسية و العقد الذي يواجهها. وهذا ما رأينا من خلال دراستنا فالمبحوثان رقم 11/

16عانا من عقدة الطلاق هذا ما دفعهما للجوء إلى الوشم من أجل التعبير عن غصة داخلهما على حسب ما أدلو بـــــه

المبحوث رقم 11 :

قال "كانوا عندي ضروف والديا طلقوا وأنا متقبلتهاش surtoutكنت procheبزاف لpapa،وشمت اســـم تـــع papaوmamaفي كتفي وكاتب momفي يدي وواشم في la jambeتاج وكاتب نعيشوا خطرة درت هاذي تع نعيشو خطرة بسكو صح نعيشوها خطرة و أنا معشتهاش في وسط عائلة كيما راني باغي عشت فالتفركيت ".

وهنا نرى أنه عبر عن ما بداخله من خلال هذه الرسومات التي لا يعرف قدر معاناتها غيره.

أما **المبحوث رقم 16**قال "ووالديا طلقواو هذه الحاجة أثرت فيا بزاف Le pointلي بديت نوشم في روحي " .

و هناك من المبحوثين من عانى من الندم و تأنيب الضمير مما جعله يلجأ أيضـــا للتعبـــير عن دلـــك من خلال أجسادهم للتخلص نوعا ما من المشاعر الغير مرغوبة و هذا ما رأيناه عند **المبحوث رقم 14**الذي أحس أنه لم يجعل أمه تراه كما كانت تحب ان تراه و أنه خيب آمالاها حين قال:

"وواشم I am sorryأمي ،pskخيبت لامي أمالها ومحققتلهاش شاكانت تتمنى تشوفني PRQأنا حرقت باه نقلع عليها الغبينة و ردوني و دخلوني للحبس ."

وقال "وشمت أي حاجة تصرالي باش كي نشوفه منعاودش الغلطة "

إذن نرى هنا انه استخدم الوشم أيضا كأداة منبهة لعدم الوقوع في نفس الخطأ .و نرى عند **المبحوث رقم 15**أنه وشـــم بسبب الألم و الصراع الذي عاشهم في فردة السجن لمدة 10سنوات.

إذ قال "وشمت "درته تحرحيرة"مدرتهش علاجال الناس ،درته علاجال روحي" .

من هنا نرى أن الجانب النفسي مهم جدا في كيف يستخدم الشاب جسده للتعبير عن حالته النفسية من خلال الوشم .

و هذا ما رأيناه أيضا عند ما أجرينا المقابلات مع الساكن في الفضاء الوهراني فجاءت معظم الإجابات أن الوشـــم على الجسد تختلف أسبابه وتحت أي ظرف.

2-2رؤية سوسيولوجية للجسد و الوشم :

لاحظ عالم الإجتماع **أنتوني جيدنز**(1991) كيف "يستخدم"الناس أجسادهم على سبيل المثـــــال ، من خلال الموضة و التمارين الرياضية – لمساعدتهم على اتباع أساليب حياة و أنماط حياة معينة . و هنا، يصبح الجسد جـــــزءا من "مشروع الهوية "مستمر . جسدنا هو ما نحن عليه و ما نملكه في آن واحد ، إنه وسيلة للتعبير عن فرديتنا و طموحاتنا ، بالإضافة إلى انتماءاتنا الجماعية . بالتركيز على أجسادنا و العمل عليها لعرضـــها أمـــام الجمهـــور ، نحول أنفســـنا الى "مشروعنا"الخاص [117]. و في نفس السياق يمكننا الإشارة إلى الدراسة التي أجرتها الباحثة **نسيمة طايلب** بعنوان تشـــظى المعنى في رموز الوشم : من سوسيولوجيا الجسد إلى سيميولوجيا الوشم ، الباحثة التعامل مع الوشم كلغة اتصالية تحتـــاج لفك شفراتها ,فالموشوم يتكلم بجسده كحامل للوشم ,كما يتكلم بلسانه ,يستعمل رموزا جسدية مثلما يستعمل رمـــوزا لغوية , لتحمل في طياتها دلالات مفهومية مثل الكلمات تماما , لكن دون معان مضبوطة و محددة.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار الجسد وسيلة للشباب للتعبير عن أنفسهم ، و الشعور بالرضا و اكتساب بعض السيطرة على حياتهم و هذه الفكرة تذكرني بما قاله المبحوث رقم 16الذي يعتبر الوشم لغة بأتم معاني الكلمة،

إذ قال "تاتو تاعي راه مساعدني كي يبغو يقريسوني يتوسوسو و يديرولك حساب كي يشوفوه ".

وقال مبحوث آخر (رقم 14): "جامي دارلي الوشام بروبلام أبار في الحبس يعاملوك بلي نتا قبيح و يقولو باينا هذا صعيب و مفوت " .

فالشباب هنا يخلقون هويات بديلة من خلال تعديل الجسد بالوشم و هو عبارة عن ممارسة اجتماعيـــة مقيـــدة بالمثل العليا و المعاني و الهوية الثقافية للفرد ، ولا يهمهم الدور الذي حدده لهم المجتمع بل يلجئون من خلال الوشم إلى إعادة تشكيل هويتهم .

---

[117]- Nettleton, S. et Watson, J. (1998). *The Body in Everyday Life*. London : Routledge. , P1.

غير أنه تبني الهويات البديلة يؤدي إلى الإقصاء من المجتمع وهذا ما عبر عنه Becker Howard S في كتابه Outsiders : stadies in the sociology of deviance[118] إذ أن المجتمع هو الذي يحدد **المعيار** وكل واحد يحيد عن المعيرات يتم إقصاؤه من الجماعة. بطبيعة الحال الإقصاء هنا يكون إقصاء رمزيا فالوشم يعتبر داخل المجتمع الحضري الوهراني حيادا عن المعيار. في مواضع كثيرة عبر المبحوثون عن هذا الإقصاء الرمزي بعبارتهم الخاص.

إذ قال (مبحوث رقم01) :"هنايا يحكمو على المظهر أنا خطرة كنت داخل نصلي فالجامع كنت لابس عباية دومي مونش أيا جا عندي الإمام قالي شرك دير نتا وين راك داخل هكا خلاني مشوكي نرمالون هو لي ينصحني باه تعرفي ناس كيفه تشوفنا بلي غير نتا موشم صابي خارج طرق و متعرفش ربي مشي من حقك تعيش نورمال ."

و قال (المبحوث رقم 13) :"بويا قالي متزيدش تقلع تريكو قدامي prqغاذي نكويك خاطر أنا موشم في صدري ".

كما قالت (المبحوثة رقم 17) :"كي يشوفوك يقوللو عليك خارجة طريق ".

و قال المبحوث رقم 16:"كل ما نكون في جماعة دولة تفوت يجو عندي أنا لول يفتشوني prQأنا موشم ، ولا كي نكون بالبحر و يفوتو دولة و يشوفوني تاني يجو للبراصول تاعنا يفتشوها قاع خاطر يتوسوسولنا ".

كما أن معظم المبحوثين أكدوا على عدم السماح لأطفالهم بوضع الوشم مستقبلا ، و ذلك لسبب نظرة المجتمع لهم .و على هذا الأساس نأخذ ما قاله المبحوث رقم 11"انا منخليش ولادي يتمشوا في الطريق الي تمشيت فيها pskحنا كبرنا في انتوراج قبيح مكانش الساهل ،عليها تحتمت علينا ".

2-3الرؤية الدينية للجسد و الوشم :

حرم مركز الأزهر للفتوى الإلكترونية الوشم "التاتو"للرجال و النساء وأوضح البيان ووصفت الفتوى أن حكم الوشم في الإسلام حرام و أنه من كبائر الذنوب ، و استثنى المركز ، و هو أحد هيئات الإفتاء التابعة للأزهر ، حالتين فقط من ذلك و هما أن يكون الوشم علاجا لأحد الأمراض ،أو مرسوما بمواد يسهل إزالتها مثل الحناء .

[118]Becker, H. S. (1963). *Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance*. London : Free Press of Glencoe.

و أضاف البيان أن الوشم ينقل الأمراض للجسد . و الإنسان مطالب بالحفاظ على صحته ورعايـــة جســـده و يكفي الاستدلال لهذا بإقرار النبي بحق الجسد في قوله {**فإنّ لجَسَدِك عليك حقّاً، و إنّ لعَينِك عليك حقًّـــا** } و حـــرم الاعتداء على الجسد فقال {**كَسْرُ عَظْمِ الميّت ككَسْرِهِ حيًّا**}.و يرى أيضا الدكتور رأفت عثمـــان أســـتاذ الشـــريعة الإسلامية بجامعة الأزهر أن الدين يحرم الوشم على الجسد لقول النبي صـــلى الله عليـــه وســـلم "لعن الله الواصـــلة و المستوصلة ، و الواشمة و المستوشمة و النامصة و المتنمصة المغيرات لخلق الله (صحيح مسلم 1/93رقم 91) ووافق الفكرة كل الساكنة الوهرانية أنه مهما تعددت أهداف الوشم إلا أنه يبقى حرام في ديننا ، أما بالنسبة إلى الشباب الواشم لـــه علم بتحريم الظاهرة و هذا ما قالوه جميع المبحوثين الواشمين لكن كل منهم يقول أن لي أسبابي الخاصة ، على سبيل المثال مبحوث رقم 11قال:

"سيبراصيون تاع ولديا ردتني منخممش كنت صغير إنشاله ربي يغفرلنا ".

و المبحوث رقم 13قال :مكنتش نعرف خدمت أبراي وبديت نخرمط في روحي و في صـــحابي الصـــغر ربي يغفرلي ديت دنوبي و دنوبهم بصح كي فطنت لروحي هرستها ".

أما المبحوث 16قال "علابالي حرام كنت صغير و كانت عندي ظروف مكنتش نعرف "،

المبحوث رقم 14و 15كانا في السجن قالو "علابالنا حرام بصح الله غالب جات كيما هاك ربي يغفرلنا".

المبحوثة رقم 17"علابالي بلي حرام بصح أنا يعجبوني هاد صوالح الله غالب و ربي غفور رحيم "رغم أن معظم المبحوثين كانت لهم نظرة واحدة للوشم من الجانب الديني كان هناك رأي آخر عند المبحوث رقم 1إذ أنه قال:

"مكانش حاجة فالقرآن تقول بلي تاتو حرام و انا نأمن بالقرآن ، نأمن تاني بالرسول صلى الله عليه و سلم بصح منأمنش بالأحاديث شكون يقولي أنا بلي بصح الرسول قال هذه الحاجة و هذا حديث صحيح أنا بـــور مـــوا حاجـــة محرمهاش القرآن سما نورمال ".

3-4علاقة الوشم بالهوية الاجتماعية :

كان الغرض من التطرق إلى مسألة سيكولوجية الوشم، سوسيولوجية الوشم وكذا رؤية الدين للموشوم الوصول إلى ما يهمنا نحن كدارسين في حقل الأنثروبولوجيا، ألا وهي أين تكمن العلاقة بين الوشم بناء الهوية الاجتماعية. تُعرف**الهوية الاجتماعية** على أنها بناءا ثقافيا واجتماعيا معقدا، يعكس انتماء الفرد أو الجماعة إلى مجموعات أو فئات محددة داخل المجتمع، قد يكون ذلك بناءا على عوامل مثل العرق، الجنس، الدين، الطبقة، اللغة، أو التاريخ المشترك. تتشكل الهوية الاجتماعية من خلال التفاعلات اليومية، السياقات التاريخية، والأنظمة الرمزية، وغالبًا ما تكون متعددة الأبعاد وقابلة للتغيير. وبما أننا إعتمدنا على شبكة التحليل التفاعلي الرمزي، فسنتند لتوضيح فكرتنا على تصور غوفمان للهوية الاجتماعية : **فإرفينغ غوفمان Erving Goffman**يربط الهوية الاجتماعية بـ**الأدوار والمسرحيات الاجتماعية**. الهوية هنا نتاج تفاعلي يُدار في المواقف اليومية. ذو السوابق العدلية يضع الأوشام الدالة على سجنه، لغة مرسومة على الجلد للتعبير عن هوية أهم عناصرها السجن، يقول المبحوث رقم 15 : "كي كنت فالحبس كان يبانلي الوشام تاعي حجا مليحة و كان يعجبني بصح كي خرجت ولا يبانلي حاجة فري ماشي مليحة سورتو نضرة تاع المجتمع ندمت عليه ". فالسياق الفضائي (السجن هنا) يلعب دورا مهما في توزيع الأدوار، وتحديد الهويات الاجتماعية. كان المبحوث يستسغ الوشم حينما كان مسجونا لأن داخل السجن، للوشم قيمة اجتماعية إيجابية، بينما خارجه فهو ممارسة سلبية.قد يكون لإثبات الإنتماء إلى دائرة ثقافية (les gens cool, les gens à la mode)، أوإلى جماعة أشرار. فالوشم عنصر هام يدخل في صناعة الدور الاجتماعي داخل مسرح الحياة اليومية كما يقول غوفمان.

خلاصة الفصل :

حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى الأبعاد المختلفة للوشم و التي تجعل منه ظاهرة معقدة و شاملة فالدلالات الاجتماعية و النفسية و الدينية تكشف عن جانب مخفي من جوانب الحياة الحضرية. فالوشم فعلا "علامة مرئية، ملموسة، لا تُمحى، يمكن رسمها تحت تأثير ضغوط داخلية و/أو خارجية، وله آثار فردية واجتماعية. على المستوى الفردي، يتم التأكيد بشكل خاص على الدور الذي يمكن أن يلعبه الوشم في الكفاح من أجل الهوية ومواجهة القلق. أما على المستوى الاجتماعي، فتبرز عمليات الوصم في المقدّمة"[119] كما يقول **كريستيان مارمون Christiant Marmont**، أي بمعنا آخر إلى تشكيل هوية اجتماعية إلى تقمص دور من الأدوار الاجتماعية كما يعبر عنها غوفما.في الفصل الموالي سنحاول أن ننطلق من هذه الفكرة للخوض في التمثلات الاجتماعية التي تأسس ممارسة الوشم.

[119]Mormont, C. (1989). « Identité, tatouage, stigmate ». Annales du C.E.S.E.R.E. : Etudes Inter-Ethniques, 9, 91-96.

الفصل الثالث:

التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران

تمهيد:

3-1التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران

3-2 الوشم و وهم الحرية

3-3 الوشم و وهم التجميل

3-4 الوشم و وهم الهروب

3-5 الوشم و وهم التأكيد

خلاصة الفصل

الفصل الثالث : التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران

تمهيد:

ظهر مفهوم التمثلات الاجتماعية في العلوم الاجتماعية من طرف **إميل دوركايم** في صيغة التمثلات الجماعية مركزا على دور المجتمع كموضوع أساسي لتفسير ما يجري داخل المجتمع بمهارة أكاديمية واضحة ، في كتابه "الأشكال الأولية للحياة الدينية "موضحا أن الفكر المنطقي هو إبداع المجتمع و ليس صفة طبيعية للفرد . و من هنا سوف نـــرى من خلال هذا الفصل كيف تتمثل و تفسر ظاهرة الوشم فالفضاء الحضري .

3-1التمثلات الاجتماعية والثقافية للوشم بالفضاء الحضري وهران:

يرى عالم النفس الإكلينيكي **كايس R.Kaes**في إحدى أبحاثه بأن للتمثلات ثلاثة أبعاد و هذا خلافا للفكـــرة التي تقر بأن الفرد لا يبني تمثله من العدم و إنما يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد في المجتمع الـــذي ينمـــو و يتطور فيه لأن الخبرات تساهم بشكل كبير في صياغة التمثلات منذ المراحل الأولى لتكوين الفرد و التي لها أثر ذاكري، و التي تساعد الفرد على التكيف والتفاعل مع معطيات المحيط[120].

هذا ما لوحظ بشكل واضح في تمثلات المبحوثين (الشباب الوهراني) للوشم إذا أن تمثلاتهم تساعد بشكل أو بآخرللقيام بوشم ما يتناسب مع ما تم تبنيه من محيطهم الاجتماعي.

وسنفسر ذلك بتوضيح أبعاد التمثلات الاجتماعية الثلاثة التي جاء بها **كايس R.Kaes** :

---

[120] بن ملوكة، شهيناز"التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة". أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسريتحت إشراف مسلم محمدجامعة وهران، 2015ص28

البعد الأول: التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد الذي يبني و يشكل تمثلاته انطلاقا من المعلومات الموجودة التي يوفرها الواقع.

البعد الثاني: التمثل هو نتاج ثقافي معبر عنه تاريخيا واجتماعيا، حيث يسجل دوما سياق تاريخي تابع لوضعية اجتماعية متولدة عن تطور العلاقات الاجتماعية و الأيديولوجية لمختلف الطبقات المكونة للمجتمع و ذلك في إطار زمني محدد. أما عن كونها منتوجا ثقافيا فلأنها تشمل مجموعة المعتقدات، الطقوس، الأفكار والقيم التي تعبر عن درجة انتماء الأفراد إلى الجماعة، و هذا ما يعرف بالإطار المرجعي المكون من الذاكرة الجماعية التي تسجل كل الأحداث وتجارب معاشة ذات دلالة، هذا ما يزيد ارتباط أفراد الجماعة بهذه الذاكرة.

كما أنها تشمل على جانب الكبت لتجارب مرت بها الجماعة، فتتحول هذه الأخيرة إلى وعاء يتم فيه تسريب كل التجارب الفردية التي تصبح في نفس الوقت تجربة مشتركة.

البعد الثالث: إن التمثل يتحقق داخل النسيج الاجتماعي وهو مركب من جملة من العلاقاتو التفاعلات اللفظية التي تسهل عملية التواصل بين أفراد المجتمع فلا توجد تمثلات خارج النسيج العلائقي[121].

وعند البحث في التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري سنستعين بدراسة عالم الاجتماع **بورديو P. Bourdieu** في منطقة القبائل أين استخدم بالتحليل البنيوي لفكرة تمثلات الأشخاص للقرابة، والتمثلات التي تتولد عن علاقات هذه القرابة في المجتمع القبائلي .

في حين ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل من أوهام متعلقة بالوشم كممارسة (التجميل، الحرية، الهروب، الخ) إلى الخوض في مسألة مهمة من الجانب الأنثروبولوجي ألا وهي مسألة التمثلات الاجتماعية لأن اعتبارنا للوشم ممارسة اجتماعية يكاد يجبرنا على سدل الستار على ما يتحكم في هذه الممارسة من رؤى للعالم ومن تمثلات اجتماعية. البث فيما يجعل الفرد يلجأ إلى الوشم هو البث في "الحتميات"التي تؤدي إلى تبنيها : البيئة الاجتماعية، المسار الشخصي لكل فرد، التأثيرات بتوجهات الموضة أو حتى عقدة متعلقة بخلل جسدي أو نفسي، فكل هذه الحتميات تولد لدى الفرد

---

[121] بن ملوكة، شهيناز مرجع سبق ذكره ص29

ما يجعله يلجأ إلى ورشة الوشم أو صناعة الآلة التي تمكنه من ذلك. فيما يخص التمثلات الاجتماعية، التي يصفها **أبريك Abric** أكثر من ما سبق لنا ذكرهم: « لتمثّل الاجتماعي هو نظام من التأويلات ينظّم علاقتنا بالعالم وبالآخرين، ويوجّه سلوكياتنا وتواصلنا الاجتماعي. وله وظيفة معرفية (لفهم الواقع)، وأيضًا وظيفة هوياتية (لتحديد الانتماء إلى جماعة)، ووظيفة تبريرية للسلوكيات »[122]. **الفكرة التي استلهمها لتقارب المعاني من دوركايم Durkheim :** « التمثّلات الجماعية هي نتاج تعاون هائل يمتدّ ليس فقط في المكان، بل أيضًا في الزمان؛ فمن أجل تشكُّلها، اشترك عدد كبير من العقول في مزج أفكارهم ومشاعرهم »[123]. كل من التعريفين يؤكدان لنا مدى صحة ما نحاول إثباته منذ البداية أن لكل من الواشمين تجربته، محفزاته وظروفه التي تتحكم في تشكيل تمثلاته التي تؤدي به إلى تبني الوشم. كل هذه الحتميات تثبت مرة أخرى أن الممارسة تبقى وثيقة الارتباط بالفضاء الحضري ومكون، حتى وإن كان هامشيا لنمط العيش الحضري. وهذا ما يتأكد من خلال ما قاله المبحوث رقم 6 : « الناس راها غير تبع يحصلوها فالمقضة، بصح فرايي العقليات ماراهمش نيشان في وهران، بكري ماكناش نشوفو هاد الصوالح".

التصريح الأخير يجبرنا أن نتطرق إلى الجانب الفضائي للمدينة والتقسم الرمزي له. أي ما بين الفضاء الخصوصي المتعلق بالحميمية الأسرية و الفضاء العام، الشارع، مسرح التفاعلات بين "الغرباء". فإذا أخذنا البعد الجسدي، أو التصور الذي يحمله الساكن الوهراني للجسد (جسده الخاص أو جسد الآخر الغريب)، يمكننا الوصول إلى تمثلات اجتماعية تتشابه في مجموعة من النقاط، أهم هذه النقاط تبقى الشبكة المعيارية والأخلاقية التي تنظم وتقسم الفضاء رمزيا. مجموعة كبيرة من المبحوثين ترجموا تبني ممارسة الوشم عند بعض الشباب بعبارة "مابقاتش الحشمة" والتي يمكننا ترجمتها من وجهة نظر التمثلات الاجتماعية بتداخل بين فضاء الحميمية والفضاء الخارجي، أي إلقاء بما هو حميمي وخاص في فضاء الغريب. وبالتالي معارضة الوشم كفكرة ورفضه كممارسة من قبل الساكن الوهراني يجد مكانه على مستوى التمثلات الاجتماعية للفضاء : « كي تكون في دارك دير كيما بغيت، برا خصك تحترام الناس"، منهم من استعان بمثل شعبي للدفاعن نفس هذه الفكرة "كول كيما تبغي، ولبس كيما يبغو الناس". تتجسد هذه الفكرة فيما قالته المبحوثة رقم 8 :

---

[122] Abric, J.-C. (1994). *Pratiques sociales et représentations*, Paris : PUF, p. 12-13.

[123] Durkheim, É. (1898). *"Représentations individuelles et représentations collectives"*, in *Revue de Métaphysique et de Morale*, Vol. 6, p. 273-302.

" Pour moi هذو ماشي ولاد ناس و ماشي بنات فاميلية ،شير قاع و شوية بصح المرأة حاجة ناشي مليحة و عيب لابغا تحضرنا بصح الوشام يقعد توجور حاجة ماشي مليحة". نفس التمثل يحمله المبحوث رقم 7 الذي صرح لنا : "أنا بالنسبة ليا غير لي خارجة طريق ديره باه تخدم على روحا".

3-2الوشم و وهم الحرية :

إن الوشم ظاهرة اجتماعية و ثقافية و نفسية ، يتداخل فيها كل ما هو ديني بما هو اجتماعي و ثقافي و تربوي ، إذ نجد فئة معينة من الأفراد متشبعة بمرجعية فكرية تؤمن بالحرية الذاتية و تعتبر جسدها ملكا لها ، و لا يحق لأي كـــان التدخل في ذلك و إن لها الحرية الكاملة لفعل ما تشاء. و تطور ثقافة الوشم جعل خصوصيتها التقليدية تمحى و نرى أن غاياته اختلفت و تعددت ، هناك الكثير ممن يعتبرون الوشم حرية شخصية و حتى هناك من يعبرون عن الحرية من خلال المعاني التي يحملها الوشم فهنالك العديد من الرسوم حسب المبحوثين التي تعبر على الحرية حسب الصور. و حـــتى أن البعض يرى أن له الحرية، و الحرية هنا يقصد بها عدم تدخل الآخر في ما يفعله و عليه يجب أن يتقبلوه كيف ما كـــان بدون أن يتكبد عناء أن يغير نفسه من أجل الآخر أو يخفي أوشامه فمثلا في هذا السياق :

قال المبحوث رقم 14:"ليق يتقبلوني كيما راني prqالوشام راه حاجة مني صابي و أنا بغيت و درته عندي أسبابي و أنا حر في نفسي مكانش حاجة نخاف منها ". و بهذا يكون الوشم تعبيرا عن الرفض (شـــعوري او لاشـــعوري) للنظـــام السائد ، و رفض النظام القيم السائدة في المجتمع ، هذا في حد ذاته تعبيرا عن الحرية .

من الوشوم التي تعبر على الحرية :



صور لأوشام ترمز للحرية

3-3الوشم و وهم التجميل :

سننطلق من فكرة **ستيفان ماليس** التي عبر عنها في كتابه Ce que la beauté fait faire. يبرز ستيفن ما ليس أن الجمال لا يعد مجرد صفة جمالية طبيعية ، بل هو بناء اجتماعي و إعلامي معقد ، يشكل "تميزا "و "عاملا اجتماعيا"فاعلا .من خلال تحليله لحالة المجتمع البرازيلي ، يسلط الضوء على ظاهرة "عبادة الجسد" (Corpolàtrie) ، حيث يتحول الجسد إلى مادة بلاستيكية قابلة للتشكيل وفقا لمعايير الجمال المفروضة .ويشير إلى أفراد (يصبحون بيغماليون أجسادهم) وأنهم (ينحتونها و يرسمونها من خلال الحميات و المجهودات العضلية)،في سعي دائم لتحقيق نموذج جسدي يملى عليهم من قبل وسائل الإعلام . فالجسد المثالي يختزل إلى صورة ، وتمثيل اجتماعي للذات :(صورة الجسد كواقع مادي تسمح بأن ينظر إلى الفرد كوسيلة مميزة للعلاقة مع الذات ، و خاصة مع الآخر).و هكذا ، يتحول الجمال إلى لغة ، و المظهر إلى رأس مال رمزي . لم يعد الجسد يعاش بوصفه مادة حيوية فقط ، بل يفكر

فيه ، و ينتج و يعرض :(الجسد يصبح بصريا لم يعد شكلا حيا ، بل صار هاجسا مركزيا في زمن فرط المرئية المعاصرة.[124]

و من هذا المنطق ، يمكن إدراج الوشم ضمن تحليل ما ليس بوصفه شكلا مميزا من الأشكال "التقنيات الجسدية "(وفقا **لمارسيل موس**).فالوشم على غرار كمال الأجسام أو الجراحة التجميلية ، يندرج ضمن منطق التحول الطوعي و التحكم في العرض الخارجي للذات .إنه يشكل وسيلة تعبير مرئية ذات دلالة ،و "مؤشرا عاما "مرسوما على سطح الجلد ، يجسد هوية فردية أو انتماءا جماعيا أو موقفا من العالم .و بهذا المعنى يصبح الوشم أداة للتعبير الجمالي و الهوياتي تخضع لنفس المنظومة التي تحكم عبادة الجسد كما وصفها ما ليس : الرغبة في تشكيل "جسد – صورة " . أي جسد مرئي يعكس الأنا الآخر، و يتشكل وفقا للمعايير و الرغبات ،و الانفعالات المعاصرة .

و كما يقول **دافيد لوبريتون** ، نقلا عن **ما ليس**:(كل جسد يحتوي على إمكانية عدد لا يحصى من الأجساد الأخرى التي لا يمكن للفرد إحيائها حين يصبح صانعا لهويته الجسدية و مشاعره) بذلك ،يصبح الوشم بمثابة فهل رمزي لصياغة الذات ،و أداة "وسم"الجسد بغرض تثبيت موقع الفرد داخل المجتمع تحكمه الصورة .

3-4الوشم بوصفه عملا فنيا على الجسد :

يمكن النظر إلى الوشم كفن ذاتي للنحت الرمزي ،تماما كالمجهود البدني أو الجراحات التجميلية . إنه تجسيد لرغبة في تزيين الجسد وفق رموز جمالية مختارة ، غالبا ما تتأثر بالإعلام و المشاهير ،و الموضات العالمية.

و هدا ما رأيناه عند المبحوث رقم 13الذي أفصح لنا بأنه تأثر بأحد الممثلين مند الصغر الذي كان يضع وشما في أحد الأفلام حين قال :"انا كان عاجبني من الي كنت صغير شفته عند ممثل كنت نتفرجهأيا و في أول فرصة جاتني وشمت ".

و حتي المبحوثة رقم 17التي وشمت بهدف الموضة و التجميل و لرغبتها الذاتية حيث قالت:

[124]-MALYSSE, Stéphane (S D), Ce que la beauté fait faire : Sociétés et corps en transformations, document de travail en anthropologie du corps, publié sur Academia.edu, s.d., [en ligne] disponible sur : https://www.academia.edu/4289194 (consulté le 2 mai 2025).

"أنا نبغي هاد الصوالح تسما نحس روحي دايرا حاجة شابة و حنا الشيرات نديروه كتر من الشاشرا pskحنـــا نحوسوا على حاجة تأتيري وحاجة تجميلية ونتبعو لامود ".

على غرار فلسفة **نيتشه**"أحب مصيرك" (''Aime ton destin'') ، تهدف هذه الأوهام إلى جعل حياة الإنسان مثل جسده، عملاً فنياً. ويكشف باسكال تورين Pascal Tourainفي عرضـــه "الرجـــل الموشـــوم"l'Homme tatoué، عن المشروع الجمالي الذي دفعه، في سن الأربعين، إلى رسم الوشم على نفسه بالكامل (باســـتثناء قدميـــه ويديه)، وإعادة استثمار غلاف جسدي في أواخر حياته يعتقد أنه لم يختره، لكنه أعاد تخصيصه من خلال الوشم. يُعرض جسده اليوم على شكل لوحة جدارية تحتوي على إشارات تصويرية متعددة، مستوحاة من العصر الباروكي وكذلك من عالم الطرائف أو القصص المصورة، وتشهد على تركيبة جمالية متقنة.

إن هذه الأوهام التجميلية ينبغي فهمها في أغلب الأحيان على أنها طريقة للشعور (بالانتماء/في) الذات، وغالبـــاً ما تكون مخالفة للقواعد الاجتماعية التي تقدر الجسد العذري الذي تم استلامه عند الولادة، بدلاً من الجسد المختار. ومن المفارقات أن التجميل يُسعى إليه أحيانًا في وضع علامات ضخمة على الجسم، استجابة لرغبة في إخفاء حجمـــه أو على العكس من ذلك إخفاء نحافته، ولكنها تؤدي في النهاية إلى الشعور بمزيد من "الجاذبية". إن هذا الاستثمار الجديد هو من النوع الذي يجعل العديد من الأشخاص الموشومين يفقدون ذكرى مظهرهم الأصلي، حتى أنهم يشعرون بالألم أو الغرابة عندما يعود المظهر الأصلي إلى وعيهم. إن العيش بدون وشم من شأنه أن يُعَد بمثابة فقدان جسد تم إعادة صياغته وتحويله بصبر لمحو الجسد الذي لم يشعر المرء بالانتماء إليه.

3-5الوشم و وهم الهروب:

ويهدف هذا الشكل من الأوهام إلى إسقاط الجسد في مكان آخر، من خلال جميع أشكال السفر الـــتي تعلـــق "هنا"لفترة من الوقت.

هذا هو الحال بالنسبة لأولئك الذين يقومون بوشم ذكريات أماكن معينة يحبونها أو يزورونها، مثل تضـــــاريس، والقوارب، والبوصلة، والبالونات الهوائية الساخنة أو النجوم، ولكن أيضًا رموز المدينة أو البلد الـــذي عاشـــوا فيـــه أو يحلمون بالعيش فيه.

قد تكون هذه الرحلات قد تمت بالفعل في حياة سابقة، ولكن البعض منها قد يكون لا يزال في حالة إســـقاط، في طي النسيان لحياة الأحلام التي لا تزال بحاجة إلى تحقيق.و هذا ما رأيناه عند المبحوث رقم 14الذي كان مهاجر غير شرعي في البلدان الأوروبية و الذي تم ترحيله مؤخرا و وشم بوصلة قال:

"هذيك البوصلة زعما أنا داير غايا ".



الصورة توضح وشم لبوصلة

هناك العديد من الأوشام وأشكال الأوشام التي تدل على الهروب كوهم، أو على الأقل حلم صعب التحقيـــــق. من بين هذه الأشكال نجد ما هو موضح في الصور التالية :





مجموعة من الصور التي تعبر معنى الهروب في الأوشام



إذا كانت الأوهام التجميلية تسعى إلى استثمار "هنا"من زاوية جمالية، فإن الأوهام التأكيدية تقول بـــالأحرى أن الوجود "ليس في أي مكان آخر"، ولكنه حاضر جدًا في العالم ويمكن التعرف عليـــه في كثـــير من الأحيـــان من خلال صراعاته. ويصبح الجسد بعد ذلك مساحة للتعبير وتأكيد الذات في شكل مطالبة، أو نقش اعتقاد (مثل الذي نغذيـــه في حب الآخر) أو رسالة نضالية، على سبيل المثال في الصورة أدناه :



الصورة توضح وشم لعبارة تحمل معنى التأكيد

من الأوشام وأشكال الأوشام التي تدل على التأكيد كوهم، أو على الأقل حلم صعب التحقيق. من بين هذه الأشـــكال نجد ما هو موضح في الصور التالية :



الصورة توضح أوشام تحمل معنى التأكيد

خلاصة الفصل:

ما حاولنا إظهاره من خلال هذا الفصل هو التصورات المختلفة التي تتعلق بالوشم كممارسة جديدة ، دخيلة نوعا ما على المجتمع الحضري الوهراني .و التي تمكنا حصرها في نقاط المذكورة : أولا الوشم وهم الحرية لما يعتبره بعض المبحوثين الأداة التي يعبرون بها عن حريتهم ، ثانيا وهم التجميل إذ اعتبره البعض ذو قيمة جمالية حقيقية ، ثالثا وهم الهروب مما يراه بعض الشباب انه الوسيلة التي يهربون من خلالها إلى عالمهم الخاص ، و أخيرا وهم التأكيد حيث يراه آخرون انه تأكيد لوجودهم ، على أساس أن الوشم هو علامة دالة على وجود هذا الإنسان محافظا على موروثه الثقافي،انه يوحينا إلى المقولة التالية التي تشبه **الكوجيطو الديكارتي "أنا موشوم إذا أنا موجود".**

عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

تمثل الهدف الأساسي لهذا العمل هو دراسة ظاهرة الوشم انثروبولوجيا في الفضاء الحضري أَلا وهو مدينة وهران، و دراسة رمزيته بالوقت الراهن، مع التركيز على وصف الجانب الخفي لهذه الممارسة الاجتماعية والثقافية عند الشباب الوهراني (المديني) ووصف كل ما يتعلق بها من دلالات. فمن خلال عملية البحث توصلنا إلى:

1-هناك قطيعة واضحة في شكل الوشم قديما و حديثا من ناحية الغاية و حتى من ناحية الأدوات و المواد و الألوان و حتى الرموز و الدلالات المعاصرة .فظهور الوشم كممارسة تبناها مجموعة من الشباب لا يندرج في إطار سيرورة الإنتاج ، أي أنه ليس هناك علاقة بين الشكلين من الأوشام . إذا كان الأول ، كما سبق و أشرنا إليه في فصل ماهية الوشم (تاريخ) ، مرتبط بشكل وثيق بالبيئة الاجتماعية و الثقافية ، و لديه، في المخيال الاجتماعي ، قيمة علاجية أو سحرية ، بالنسبة للشكل الحالي و الذي هو محل دراستنا ، يندرج ضمن سياق إعادة تشكيل الهوية و إثبات الذات ، في محاولة لبلوغ الحرية ، التزيين و إلا التنصب من النظام السائد .

2-رغم أن التحضر في مدينة وهران جعل من الوشم يأخذ خصوصية جديدة من جميع الجوانب إلا أن ذلك لم يؤثر على ذهنيات الساكنة الوهرانية و لازالت لحد الآن ترفض فئة الموشمين و هذا الذي جعلنا نتطرق إلى فكرة المعيار و الإقصاء الرمزي ، فالموشوم يقصى رمزيا من الجماعة .هذه الدراسة حتى و إن كان تطرقنا لموضوع هامشي ، إلا أنه كشف لنا عن مسألة مهمة و هي كيف تتم عمليتا الإدماج و الإقصاء الاجتماعيين، وكذا كيف تتم عملية إنتاج "المعيار"فالمجتمع يستقي محددات المعيار من النسق الأخلاقي ، من الدين و من جملة من التصورات المتوارثة .فكلما اقترب الفرد من المعيار سهل إدماجه في الجماعة ، و كلما ابتعد عنه تم إقصاؤه. الوشم داخل المجتمع الحضري الوهراني ،حياد مهم عن المعيار .

3-لا يمكننا اعتبار في أي حال من الأحوال الوشم ظاهرة اجتماعية بالمفهوم السوسيولوجي مرحب بها داخل المجتمع ، فاستخدامه كمادة لا يزال مقتصرا على مجموعة محتشمة من الأفراد و في أماكن قليلة متخصصة. فهو بـــذلك ممارســـة اجتماعية تعكس تصورات و تجسد الهوية الفردية.

يمكننا ربط هذا الاستنتاج الأخير بالذي سبقه ، في القول أن مجتمع الوشم "أقلية"بالمعنى الأنتربولوجي للكلمـــــة متجانسة المعالم ، تتقاسم تصورات اجتماعية متشابهة نسبيا غير أن هذا التجانس يقصيها من دائرة المجتمع الـــذي يحدد المعيار .

4- الوشم في شكله الحالي ممارسة حضرية بامتياز.ففي الماضي كان منتشرا في الأوساط الريفية ،أن اعتمدنا على الأرقام نجد أن سكان الجزائر كانوا يتمركزون في الأرياف و في الضواحي البعيدة للمدن (ذات طابع ريفي أكثر ما هو مديني) و عليه يمكن القول بأن الوشم يعد ممارسة ريفية مقبولة اجتماعيا . في حين لاحظ اليوم أن الوشم كممارســـة مرتبطـــة بشكل كبير بالمدن الحضرية (المدن الكبرى بشكل خاص) فكل الورشات و محلات التجميل التي يمارس فيهـــا الوشـــم متواجدة داخل المدن .**والذي يؤكد في الوقت نفسه صحة الفرضية القائلة : أن الوشم أخذ في مدينة وهران خصوصـــية جديدة من حيث المعاني والدلالات والألوان ومادة الوشم تأثرا بظاهرة التحضر في مدينة وهران التي غيرت في الذهنيات وغير في نظرتها للوشم.**

5- يندرج الوشم ضمن سيرورة بناء الهوية الاجتماعية كما رأينا ذلك في الفصل الثاني، باعتباره علامة رمزية تعـــبر عن الانتماء والتموقع داخل جماعات أو فضاءات اجتماعية محددة. من خلال مقاربة تفاعلية رمزية، يتضح أن دلالة الوشـــم تتغير حسب السياقات، فقد يُنظر إليه بإيجابية داخل فضاء مثل السجن، ويتحول إلى مصدر للوصم خارجه. يظهر الوشم بذلك كأداة لإبراز أدوار اجتماعية، وكوسيلة للتفاوض حول الهوية الفردية والجماعية، مما يجعله ظاهرة مركبة ذات أبعاد نفسية، اجتماعية، ودينية. **وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى والذي كان فحواها : هناك فئة معينـــة من الشـــباب في الفضاء الحضري يضعون الوشم لإثبات الانتماء الذاتي والاجتماعي.**

5-أصبح معروفا على صعيد النظريات الاجتماعية ظاهرة «الهوة الثقافية» أو التخلف الثقافي والتي توصل لها عالم الاجتماع **وليم اوجبرن** في دراسته عن التغير الاجتماعي «التخلف الثقافي»؛ والتي تتضمن بشكل عام صعوبة التغير الغير مادي الداخلي «القيم والمعتقدات» للثقافة الاجتماعية؛ في مقابل سرعة التغير المادي الاجتماعي الظاهري مثل المظهر والرفاهية. والتقنية. ومن هذا المنطلق فإن التغير الثقافي الداخلي للمجتمع حتى وإن كانت بعض المظاهر السلوكية المجتمعية قد تخبرنا بأنها تغيرات في القناعات تبقى مجرد سلوك تكيفي مع الوضع يتبع التيار أو التوجه ويتفاوض مع العقوبات المفروضة لا يمكننا ربطه بشكل مباشر بتغير اجتماعي داخلي غير مادي حقيقي. وهذا مايسميه **اوجبرن** «الهوة الثقافية» أو التخلف الاجتماعي.

خاتمـــــــــــــــــــــــة :

حاولنا من خلال هذه المذكرة توظيف ما اكتسبناه من معارف نظرية طيلة مسارنا الدراسي وذلك لمعاينة ممارسة الـــــتي، حتى وإن لا يحق لنا نعتها بالظاهرة بالمعنى **الدوركايمي** للكلمة، تبقى جلية، وتستحق الدراسة ألا وهي الوشم.

وبما أن هذه الممارسة تم تبنيها من قبل الشباب للأسباب سالفة الذكر (القيمة الجمالية، الموضة، التحرر من قيود المجتمع، أسباب نفسية)، فلقد ارتأينا أن تكون العينة متمثلة في الشباب الحضري لمدينة وهران وذلك لما يقتضيه تخصص أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية. تم توظيف جملة من المقاربات : المقاربة النظرية التي تم من خلالها الجمع ما بين النظرية التفاعلية الرمزية وذلك انطلاقا من فكرة أن الوشم لغة وتعبير عن هوية، والنظرية الانتشارية لأن الممارسة (الوشم) تسلك في انتشارها مسار المنتوج الثقافي. أما عن المقاربة التاريخية، كانت لتأكيد فكرة أنه هناك قطيعـــة حقيقيـــة بين الوشـــم التقليدي، الذي كان من منتشرا في الأوساط الشعبة والريفية، والوشم في شكله الحالي الذي لـــه منطقـــه الخاص. وعلى ضوء ما سبق قمنا بعمل ميداني جمعنا فيه بين تقنيتي الملاحظة والمقابلة.

جاء تساؤلنا الأولي حول كيفية وصف ظاهرة الوشم اليوم عند الشـــباب الواشـــم المدني ورمزيتهـــا في ظـــل التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها الفضاء الحضري (مدينة وهران):

مما أسفرت عليه الدراسة التي حاولنا فهم ممارسة الوشم أنثروبولوجيًا في الفضاء الحضري لمدينة وهران، أنها تعد لدى الشباب المديني المعاصر تعبيرًا عن الهوية الفردية وسعي نحو التميز والحرية. وقد أظهرت النتائج قطيعة واضـــحة بين أشكال الوشم التقليدية والحديثة، وتبيّن أن الوشم رغم طابعه الحضري يبقى ممارسة هامشية تُقابل بالرفض الاجتمـــاعي، مما يعكس آليات الإقصاء الرمزي وإنتاج المعيار داخل المجتمع.

ولذلك، عندما نتحدث عن الوشم كممارسة حضرية ، نعتقد أن المدينة هي البيئة التي تتيح لـــه الازدهـــار لأن ذلك يتعلق بنمط عيشها، حيث يبرز عنصر أساسي يميز هذا النمط، و هو ما تســـميه **كـــوليت بيتـــوني Colette**

Pétonetب"المجهولية"(anonymat).فالمجهولية في الوسط الحضري توفر هامشا من الحرية، و هو ما يفتقر إليه الفضاء الريفي، على سبيل المثال: ساكنة المدينة يتمتعون بحرية أكثر من غيرهم بالفضاء الريفي لأن لا أحد يعرف الآخر.

فالوشم أخد في الفضاء الحضري طابعا جديدا عصريا جعل منه ممارسة عند الشباب الوهراني الذي تبنى الوشم لأسباب مختلفة ،و هي لقيمته الجمالية أو لتأثره بثقافة أخرى أو لإعادة تشكيل الهوية، كما قد تكون لكلا الأسباب معا .

لا يمكن تعميم نتائج هذا العمل بحكم أن ميزة الفضاء الحضري يشغله مجتمع غير متجانس، وتعذر قيام الباحث الأنثروبولوجي بدراسة كل المدينة و هذا الإشكال الذي تصاعد في وسط الانثربولوجيين إلى غاية اليوم .

البيبليوغرافيا

الكتب (باللغة العربية):

1.ابن منظور. (1992). *لسان العرب* (الطبعة الثانية). بيروت: دار الصادر.

2.أمقران، عبد الرزاق. (2008). *دراسات في علم الاجتماع* (الطبعة الأولى). الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

3.البهنسي، عفيف. (1997). *النقد الفني وقراءة الصورة*. القاهرة: دار الوليد.

4.الجطاري، بلقاسم. (2000). *الوشم كظاهرة سيميوطيقية في الثقافة الأمازيغية*. ضمن: *سؤال الثقافة – الأمازيغية: البناء والوظيفة*. وجدة: منشورات كلية الآداب.

5.الخليجي، عبد الله. (1990). *علم الاجتماع الديني* (الطبعة الثانية). جدة: ملتزم التوزيع رامتان.

6.الرازي، زين الدين. *مختار الصحاح*. تاريخ الاطلاع: 20فبراير 2025. متاح على: www.alwarraq.com.

7.الزهرة، إبراهيم. (2009). *الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد* (الإصدار الأول). دمشق: النايا للدراسات والنشر والتوزيع.

8.الساموك، سعدون محمد. (2002). *موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (العقائد)*، الجزء الأول (الطبعة الأولى). عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

9.السواح، فراس. (2002). *دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني* (الطبعة الأولى). دمشق: دار علاء الدين.

10.الفثامي، إيمان. (2012). *الجراحة التجميلية: دراسة فقهية مقارنة*. الرياض: دار التدمية.

11.الفخور العبدلي، محمد. (2011). *الكلام الموشوم في بيان حكم الوشم*. قريات فضة.

12.القزويني، الجوهري. *الصحاح في اللغة*. تاريخ الاطلاع: 23فبراير 2025. متاح على: . www.alwarraq.com

13.الكبير الخطيبي، عبد. (2009). *العربي الجريح* (ترجمة: محمد نيس). بيروت: منشورات الجمل.

14.النشار، علي سامي. (1948). *نشأة الدين*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

15.حجازي، مصطفى. (2008). *الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية* (الطبعة الأولى). المغرب: المركز الثقافي العربي.

16.حسن، علي رشوان عبد المنصف. (2006). *ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

17.حسيني، محمد. (2013). *رموز الوشم الشعبي: دراسة فقهية مقارنة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18.ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. (ب.ت). تحقيق: محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجمامز.

19.ديوان عنترة. (ب.ت). تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي. بيروت: المكتب الإسلامي.

20.ديوان زهير بن أبي سلمى. (ب.ت). شرح وتحقيق: علي حسن فاعور (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

21.راجي، حلمي طلعات. (2008). *الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي: كمدخل لاستلهام أعمال فنية معاصرة*. حلوان: قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

22.سيد فهمي، محمد، وسلامة، أمل. (2012). *إدارة الأزمة مع الشباب*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

23.عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

24.فرد، نيلسون. (2007). *الشباب في مجتمع متغير* (ترجمة وتقديم: مرسي عيد بدر يحيى، الطبعة الأولى). الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

25.فيروز آبادي. *القاموس المحيط*. تاريخ الاطلاع: 19يناير 2025. متاح على: www.alwarraq.com.

26.قناة السويس. (2006). *الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

27.مدكور، إبراهيم. (1982). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

المقالات (باللغة العربية):

28.الركابي، ناجي عباس إبراهيم مطر. "الوشم والرموز الثقافية". *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية*، العدد 8. المركز الديمقراطي العربي،يوليو 2019.

29.عبد الرحمن، عبد الهادي.. "الذهنية العربية منظور لغوي". *دراسات عربية*، العدد 3/4، ص 11-29. يناير-فبراير 1993

30.كركوش، فتيحة.. "مدخل أنثروبولوجي لممارسة الوشم". *مجلة العلوم الإنسانية*، المجلد 5، العدد 2،2015 ص 356-375.

31.كشكول، هناء عباس عليوي.. "الوشم في الشعر الجاهلي دراسة في ضوء الواقع الاجتماعي". *مجلة آداب الكوفة*، المجلد 1، العدد 30. كلية الآداب، جامعة الكوفة. 2017

32.خطاب، منة محمود شيت. "حقيقة الوشم من الناحية الشرعية والطبية". *مجلة الأستاذ*، المجلد 1، العدد 209، ص 367-368. 2014

33.طايلب، نسيمة. "تشظي المعنى في رموز الوشم: من سوسيولوجيا الجسد إلى سوسيولوجيا الوشم". *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، المجلد 7.2021

34.الملوك، وائل.. "الوشم أسباب وإشارات". *جريدة الصباح*، العدد 342. بغداد.2004

الأعمال الجامعية:

35.**بن ملوكة، شهيناز.** *التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة* (أطروحة دكتوراه) ت.إ مسلم محمد. جامعة وهران2015.

36.نوار، خديجة، ومقدم، مليكة. *التمثلات الاجتماعية للوشم لدى فئة الشباب – دراسة ميدانية بمدينة تيارت* (رسالة ماستر) ت.إ زهواني عمر. جامعة ابن خلدون، تيارت 2022.

37.خليل، عبد الحكيم. *التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية*. ورقة مقدمة في المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2012.

الكتب (باللغة الأجنبية):

1.**Abric, J.-C.** (1994). *Pratiques sociales et représentations*. Paris: PUF.
2.Augé, M. (1995). *Non-lieux: Introduction à une anthropologie de la surmodernité*. Paris: Seuil.
3.Becker, H. S. (1963). *Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance*. London: Free Press of Glencoe.
4.Bourdieu, P. (1984). *Questions de sociologie*. Paris: Éditions de Minuit.
5.Deter-Wolf, A., & Krutak, L. F. (Eds.). (2017). *Ancient Ink: The Archaeology of Tattooing*. Seattle: University of Washington Press.
6.Durkheim, É. (1898). *Représentations individuelles et représentations collectives*. Revue de Métaphysique et de Morale, 6.
7.Evans, S. T. (2013). *Ancient Mexico and Central America: Archaeology and Culture History* (3rd ed.). New York: Thames & Hudson.
8.Goffman, E. (1974). *Les Rites d'interaction*. Paris: Minuit.
9.Joucdard, S. (2004). *Tatouage et détatouage*. Algérie: Service de chirurgie plastique, E.H.S. de Douera.
10.Kirch, P. V. (2012). *A Shark Going Inland Is My Chief: The Island Civilization of Ancient Hawai'i*. Berkeley: University of California Press.
11.Lalande, A. (1996). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie* (Trans. Khalil Ahmad Khalil). Beirut: Librairie Orientale.
12.Lefebvre, H. (1991). *The Production of Space* (Trans. D. Nicholson-Smith). Oxford: Blackwell.
13.Lévi-Strauss, C. (1958). *Anthropologie structurale*. Paris: Plon.
14.Lévi-Strauss, C. (1966). *The Savage Mind*. Chicago: University of Chicago Press.

15.Lunde, P., & Stone, C. (2012). *Ibn Fadlān and the Land of Darkness: Arab Travellers in the Far North*. London: Penguin Classics.
16.Nettleton, S., & Watson, J. (Eds.). (1998). *The Body in Everyday Life*. London: Routledge.
17.Treharne, E. (2012). *Living Through Conquest: The Politics of Early English, 1020-1220*. Oxford: Oxford University Press.

المقالات (باللغة الأجنبية):

1.Carr, G. *Woad, Tattooing and Identity in Later Iron Age and Early Roman Britain*. Oxford Journal of Archaeology, 24(3), 273-292. (2005).
2.Conard, N. J. *A Female Figurine from the Basal Aurignacian of Hohle Fels Cave in Southwestern Germany*. Nature, 459(7244), 248-252. (2009).
3.Corbett, S*Facial Tattooing of Berber Women*. Ethnic Jewels Magazine. Disponible en ligne. . (2016).
4.Durkheim, É. *Représentations individuelles et représentations collectives*. Revue de Métaphysique et de Morale, 6, 273-302. (1898).
5.Krutak, L*The Forgotten Code: Tribal Tattoos of Papua New Guinea*. Vanishing Tattoo. Disponible en ligne. (2005).
6.Krutak, L. *Tattooing Among Japan's Ainu People*. Vanishing Tattoo. Disponible en ligne. (2008).
7.Krutak, L. *Marks of Transformation: Tribal Tattooing in California and the American Southwest*. Vanishing Tattoo. Disponible en ligne. (2010).
8.Mormont, C. « Identité, tatouage, stigmate ». Annales du C.E.S.E.R.E. : Etudes Inter-Ethniques, 9(1989).
9.Ozongwu, M. (n.d.). *Tribal Marks – The "African Tattoo"*. This Is Africa. Disponible en ligne.

المواقع الإلكترونية:

1.Aaron Deter-Wolf. (2015). *It's official: Ötzi the Iceman has the oldest tattoos in the world*. RedOrbit.com. 2015 نوفمبر 15 تم الاطلاع في.

2."Maori Tattoo". *Maori.com* (ب.ت).

3. وطفة، علي أسعد. (10نوفمبر 2021). "الرمز ماهية وتجلياً، الحقل الدلالي للرمز في الفكر الإنساني". *موقع أنجاز*. متاح على: https://annaja7.net

4."حكم الوشم المؤقت: *موقع إسلام ويب*. تم الاطلاع في 13فبراير 2025. متاح على https://www.islamweb.net

التقارير المصوَّرة:

1.Ghosh, P. (2018). *Oldest tattoo found on 5,000-year-old Egyptian mummies*. BBC News.

الملاحق

دليل المقابلة :

دليل المقابلة 1 : (الساكن الوهراني)

مقابلة مفتوحة كان سؤالها الرئيسي: بما أنك فرد من أفراد المجتمع الوهراني هل لاحظت مؤخرا إنتشار ظاهرة الوشم بكـــثرة . مـــاهي نظرتك للوشم والواشمين في وقتنا الراهن؟+الأسئلة السوسيو مهنية (السن، الجندر، الانتماء الجغرافي، المستوى الدراســي، المهنـــة الحالـــة المدنية/الاجتماعية).

دليل المقابلة 2: (الموشمين)

- المحور الأول: البيانات الشخصية و التنشئة الاجتماعية للمبحوث.
- المحور الثاني: المسائل التقنية للوشم.
- المحور الثالث: التفاعلات الاجتماعية لظاهرة الوشم.

1. منذ متى بدأت العمل في هذا المجال ؟
2. ما رأيك في الوشم "التاتو"في الجزائر خاصة وهران ؟
3. من من الجنسين أكثر إقبالا النساء أم الرجال ؟ لماذا
4. ما هي فئة الناي التي تأتيك ؟ و لماذا ؟
5. لماذا كل هذا الإقبال على الوشم ؟
6. في أي فترة رجع الوشم في المجتمع الوهراني بكثرة؟
7. هل هناك فرق بين الوشم القديم و الجديد من جميع النواحي ؟ و لماذا ؟
8. هل عائلتك تقبل هذه المهنة ؟
9. هل تعمل قانونيا هل لك "agrement"؟
10. هل الواشمين يعرفون و تمهم معاني و دلالات هذه الوشوم ؟
11. كم تتراوح أعمار هاته الفئة ؟
12. هل يأتونك أشخاص من خارج وهران ؟
13. هل هناك les soins apres le tato؟
14. أين تعلمت هذه المهنة ؟
15. هل هناك حرمة بين النساء و الرجال ؟
16. هل هناك فرق بين رسوم الرجال و رسوم النساء ؟
17. كم تتراوح أعمار الفئة التي تأتيك ؟

18. هل فكرت كم قبل في عمل التاتو الطبي ؟
19. ما هي المواد و الآلات التي تعمل بها ؟

دليل المقابلة 3: (الواشمين)

- المحور الأول: البيانات الشخصية و التنشئة الاجتماعية للمبحوث.
- المحور الثاني : الوشم بين الحرية الشخصية و الأحكام القيمة .
- المحور الثالث : واقع الموشم في الفضاء الحضري

1. متى وضعت(ي) الوشم ؟
2. كيف أتتك(ي) الفكرة ؟ يعجبك الوشم ؟
3. ما كانت ردة فعل والديك ؟
4. من أجل من وضعته ؟
5. في أي مكان من الوشم ؟
6. هل وشمك ظاهر أم أنه في مكان مخفي؟
7. ما هو إحساسك و أنت واشم ؟
8. هل تعلم أن الوشم محرم في ديننا ؟
9. هل تخجل/تستحي به ؟
10. عند من رأيته (ممثل، مغني ،لاعب كرة ،شخص مشهور .....)؟
11. ما المعنى و الدلالة التي يحملها وشمك ؟
12. هل تجعله واضحا أمام أصدقائك أو أمام أفراد العائلة في المناسبات و التجمعات أم تخفيه ؟
13. في الحمام أو المسجد كيف يرام الغير ؟
14. هل أقنعك أحد بوضعه ؟ من؟ كيف ؟ لماذا ؟
15. عند من وشمت ؟ أين ؟
16. كم كلفك ؟
17. عندما ذهبت كي تخطب هل أخفيته ؟ ما ردة فعلهم ؟
18. هل تسبب لك الوشم بمشكل بأي شكل من الأشكال ؟
19. هل تستطيع أنت كواشم السماح لأولادك مستقبلا بوضع التاتو ؟ لماذا ؟
20. ماهي نظرة أفراد المجتمع الوهراني لك؟
21. في رأيك ما سبب إنتشاره مؤخرا ؟

- تركنا الحرية الكاملة للباحث لكي يطرح جميع الأسئلة التي واردته والتي جعلته يتعمق في فحوى الموضوع والغوص فيه أكثر.

+ جدول البيانات الخاصة بالمبحوثين.

شبكة الملاحظة

في هذه الشبكة سيتم عرض مجموعة من الملاحظات التي تم تسجيلها في الميدان :

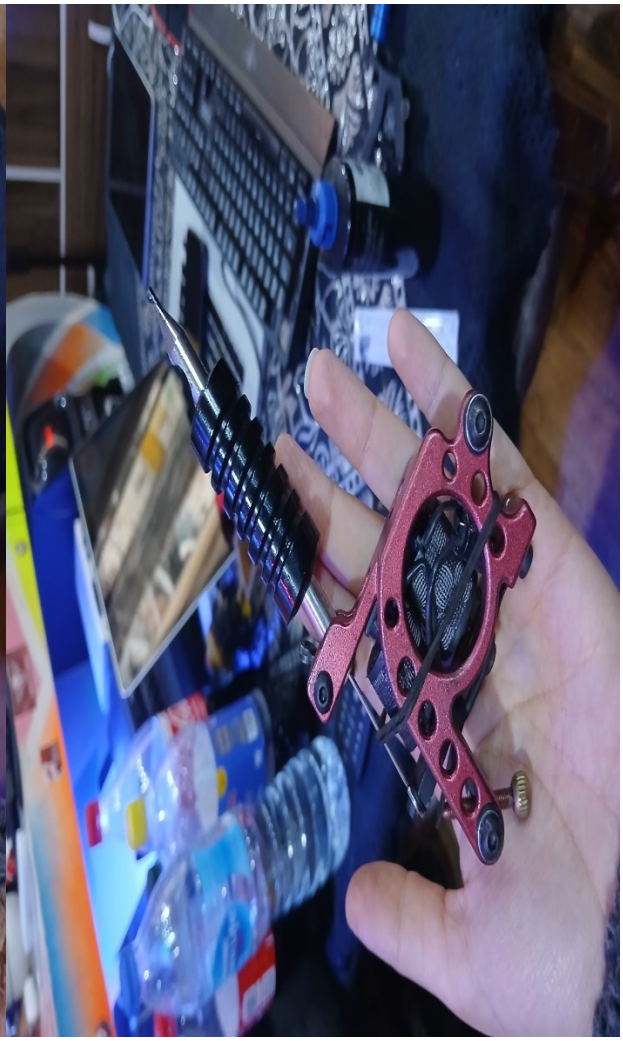
مكان الملاحظة	البيئة المادية	التفاعلات الاجتماعية	الممارسات
ورشة الوشم "جوكير"، يوم 24فيفري 2025	ثلاثة أرائك كبيرة تتوسطها طاولة زجاجية كبيرة فوقها حاسوب لابتوب و الكبير من الأوراق عليها رسوم و حاجيات الرسم فوقها مباشرة نجد تلفاز كبير يغطي كل الحائط (بلازما)، كما نجد رفوف معلقة على الحائط منها ما تحمل ألوان و أدوات الرسم و الأخرى فيها مواد و آلات الوشم و هناك العديد من اللوحات من أعمال صاحب الورشة	علاقة صاحب الورشة بزبائنه تتميز بالاحترافية، إذ لا يقبل أي زبون من دون موعد سابق. هذه الحرفية لمسناها من التفاعلات التي جمعتني معه خلال المقابلة.	لم يتسنى ملاحظة المختص وهو يمارس عمله، ولكن من خلال التعليقات على منصات التواصل الاجتماعي ادركنا أن صاحب الورشة متقن في عمله وله شعبية.
صالون تجميل "Nina beauté "حي العقيد لطفي . يوم 20أفريل2025	يفتح المحل على منصة، على يمينها ركن الاستقبال يقابله أريكتين للزبائن. يتوزع الفضاء على مجموعة من أماكن. الأول مخصص للعناية بالأظافر، الثاني مخصص للحلاقة يتكون من ثلاثة كراسي ومرايا، ومكان به كرسي مخصص لغسل وصبغ الشعر، وعلى الجدران تم ترتيب المواد الخاصة بعمليات التجميل المختلفة، غرفة لترع الشعر والوشم بأنواعه.	ما لحظناه هو أن العلاقات الاجتماعية داخل الصالون تتميز بالحميمية مقارنة مع محل جوكير مثلا. وهذا راجع إلى الترداد المستمر للزبونات المخلصلات.	لم يتسنى ملاحظة المختصة وهي تمارس عملها

الجدول السوسيوغرافي :

المبحوث	السن	الجندر	الإنتماء الجغرافي	المستوى الدراسي	المهنة	الحالة الإجتماعية	الفئة المدروسة*
1	28	رجل	فارنوفيل	4متوسط	موشم ، رسام، التجارة الإلكترونية ،م صصم	متزوج	2
2	45	رجل	مسرغين	دكتور جامعي	أ.د جامعي	متزوج	1
3	33	أنثى	مسرغين adl	ليسونص	مستشارة توجيه	متزوجة	1
4	38	أنثى	مدينة جديدة	أولى متوسط	منظفة	متزوجة	1
5	45	رجل	الحاسي	ثالثة ثانوي	أعمال حرة	متزوج	1
6	25	رجل	السانية	ماستر2	بطال	أعزب	1
7	68	أنثى	حي اللوز	ابتدائي	متقاعدة	أرملة	1
8	25	أنثى	العنصر	ليسونس	بائعة	عزباء	1
9	22	أنثى	ايسطو	ماستر2	طالبة	عزباء	1
10	21	أنثى	ميلينيوم 2	1ليسونس	طالبة	عزباء	1
11	23	رجل	قومبيطة	أولى ثانوي	بطال	أعزب	3
12	32	رجل	عين البيضاء	ثالثة متوسط	جزار	متزوج	1
13	23	رجل	قومبيطة	ثانية متوسط	بطال	أعزب	3
14	25	رجل	ليزاموندي	ثانية متوسط	دهان	أعزب	3
15	30	رجل	ليزاموندي	ثانية متوسط	لحام	متزوج	3
16	28	رجل	بلقايد تيريقو	أولى ثانوي	طاهي	أعزب	3
17	32	أنثى	حياة رجنسي	Bac+ معهد	ممرضة	متزوجة	3
18	22	أنثى	حي العقيد	ثالثة ثانوي	أخصائية تجميل	عزباء	2

*(1) المديني (الساكن الوهراني)، (2)أخصائيو الوشم، (3) الشباب الواشم

الصور



صورة01



صورة02

الصور لأدوات الوشم الحديثة



صورة03



صورة04

الصور لمواد الوشم الحديثة



صورة05

الصور لخوذة مجنحة



صورة06

الوشم يصور أسوارة



صورة07

الوشم يصور ساعة رملية



صورة08

الوشم يصور تاج وحروف كل من أمه وأخته



صورة09

الوشم يصور مسدس



صورة10

الوشم يصور دلفين



صورة11

الوشم يصور بوصلة



صورة12

الوشم يصور شهاب



صورة13

الوشم يصور قلب مجنح



صورة14

الوشم يصور تخطيط كهربية القلب ECG



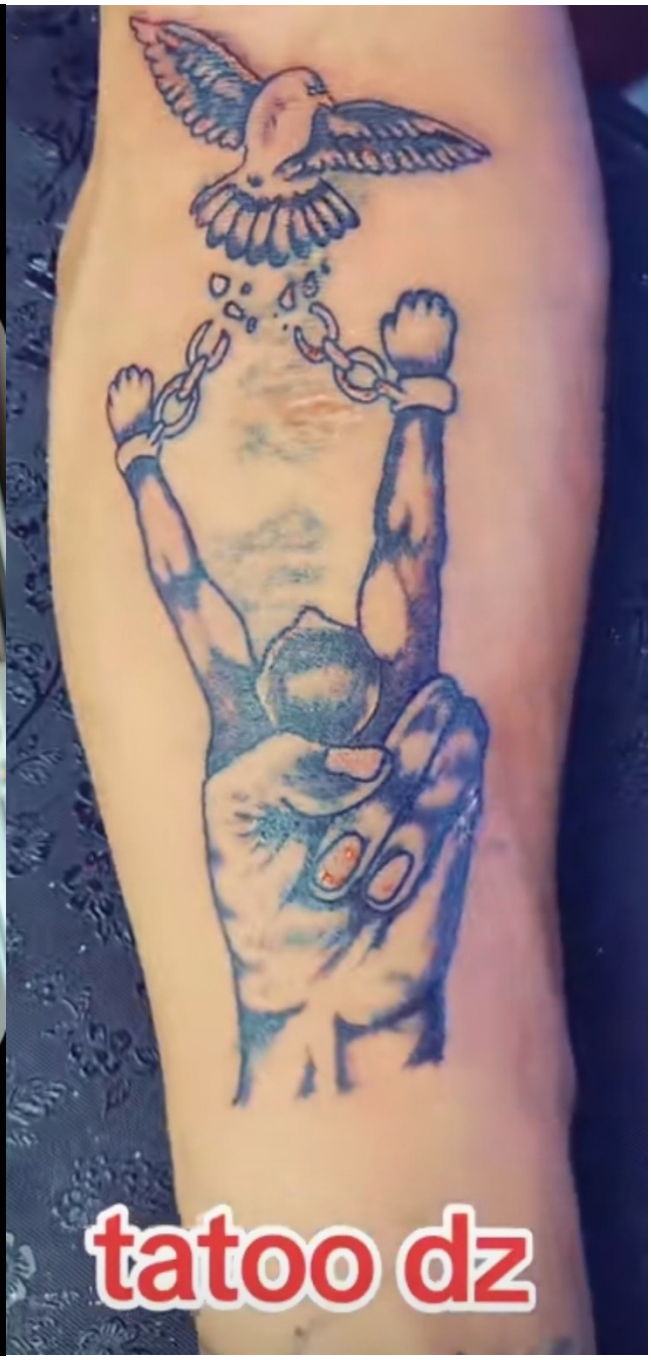
صورة15

الوشم يصور بوصلة



صورة16

الوشم يصور خنجر



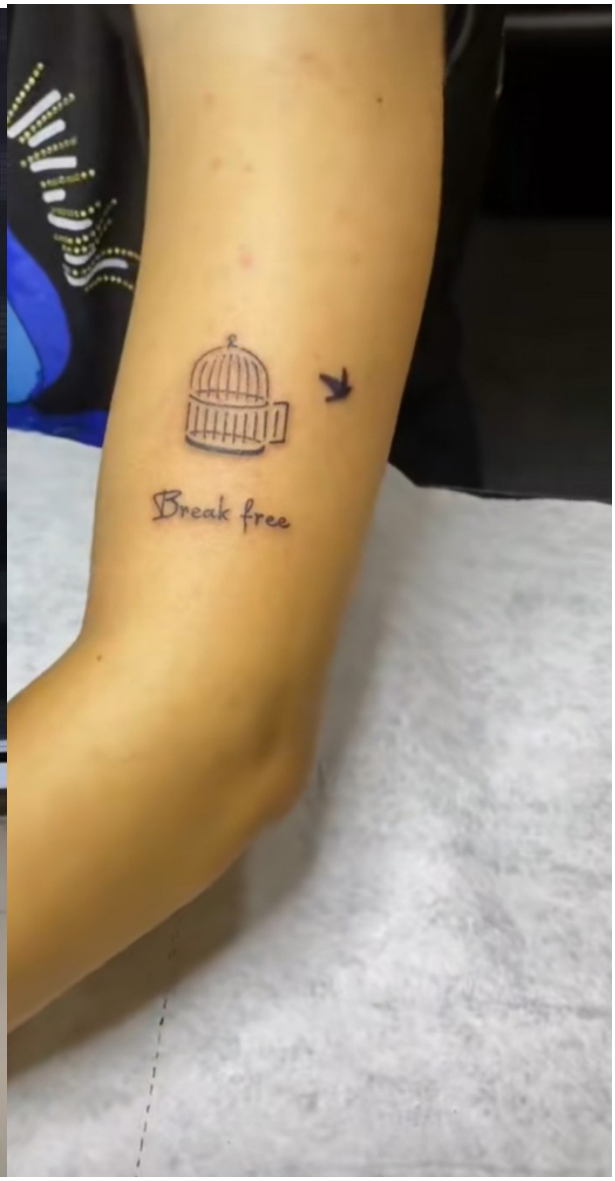
صورة17

الوشم يصور رجل يرفع يديه على شكل V لـــ Victory



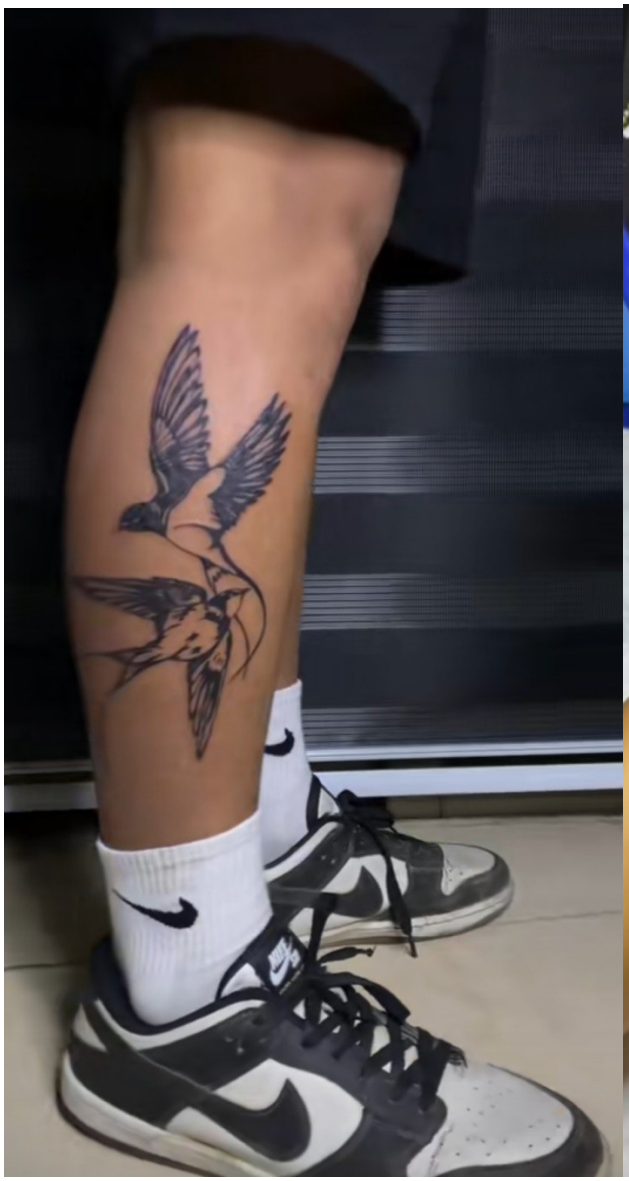
صورة18

الصور لوشم مؤقت – يد الباحث



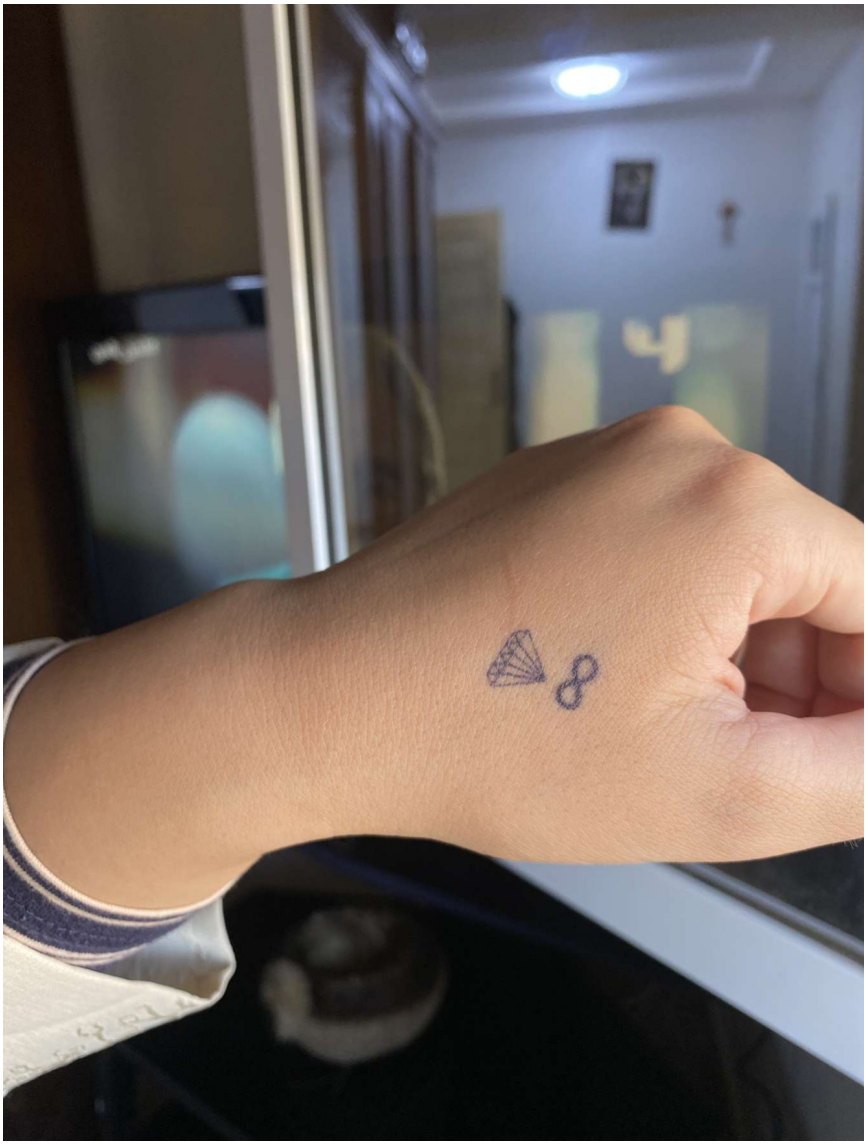
صورة19

الوشم يصور قفص مفتوح



صورة20

الوشم يصور زوج من الطيور



صورة21

الصور لوشم مؤقت – يد الباحث

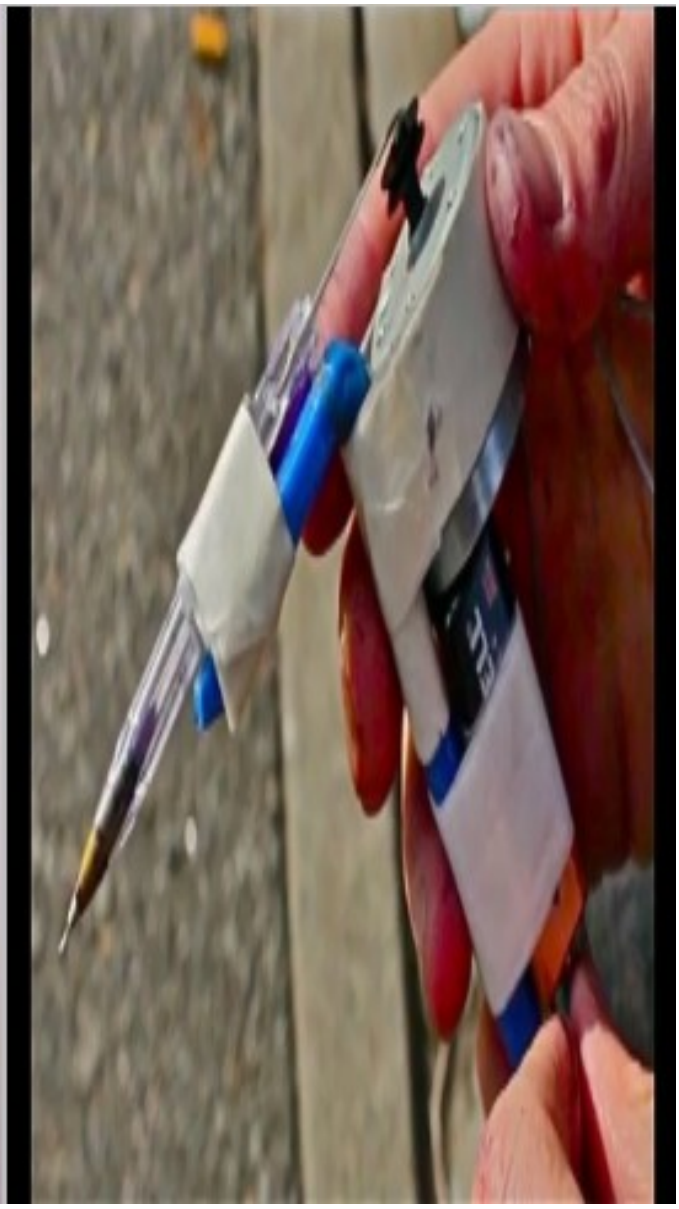


صورة22



صورة23

الصور للأدوات المستخدمة في الوشم الحديث



صورة24



صورة25

الصورة توضح أدوات الوشم من صنع يدوي باستخدام محركات ألعاب أعيد تدويرها وأدوات بسيطة أخرى



صورة27

الصور لوشم عبارة معذرة أمي



صورة26

الصور لسوار شائك

بعض معاني ودلالات الرسومات في الوشم













الملخص :

بحثت هذه المذكرة حول الوشم بوصفه ممارسة اجتماعية وثقافية تحمل دلالات رمزية متجـــددة، من خلال دراسة ميدانية أنثروبولوجية للشباب في الفضاء الحضري لمدينة وهران بالوقت الراهن، انطلاقا من فرضية مفادهـــا بـــأن الوشم لم يعد مجرد أثر جمالي أو طقس تقليدي بل تحوّل إلى تعبير عن الهوية وذلك في سياق حضري معاصر. ارتكـــزت الدراسة على المفاهيم النظرية للتفاعلية الرمزية وكذا الانتشارية، لفهم كيفية إنتاج المعنى من خلال الجسد الموشوم، الذي يتحول إلى نص بصري يعكس موقف صاحبه من المجتمع والذات. اعتمد على المنهج الكيفي باســـتخدام المقـــابلات والملاحظة المباشرة في صالونات الوشم وأماكن ارتياد الشباب.

تم تحليل الممارسة من خلال ثلاثة محاور رئيسية: تاريخ ودلالات الوشم، من ممارسة تقليدية ذات طابع سحري أو علاجي إلى رمز حداثي للتمرد والزينة والتعبير الذاتي، الرؤى المتعددة للجسد الموشوم: النفسية والاجتماعية والدينية، كاشفة عن التوتر القائم بين إرادة الفرد ومعايير المجتمع. تكمن تمثلات الوشم في الفضاء الحضري الوهراني أنه يُنظر إليه بوصفه وسيلة لتحقيق تميز شخصي أو اندماج رمزي في جماعات حضرية بديلة، في ظل التحولات الثقافية والاجتماعيـــة التي تشهدها المدينة.

Abstract :

This article explores **Tattooing** as a social and cultural practice with renewed symbolic connotations through an Anthropological field study of youth in the urban area of Oran today.

This work is based on the hypothesis that **Tattooing** is no longer simply an aesthetic effect or a traditional ritual, but has transformed into an expression of identity in a contemporary urban context.

The study drew on the theoretical concepts of symbolic interactionism and diffusionism to understand how meaning is produced through the Tattooed body, which transforms into a visual text reflecting its owner's position against society and themselves.

This study also relied on a qualitative approach using interviews and direct observations in tattoo youth gathering places.

Social practices are analyzed through three main axes: the history and connotations of **tattooing**, from a traditional practice of a magical or therapeutic nature to a modern symbol of rebellion, adornment and self-expression. The multiple visions of the tattooed body—psychological, social and religious— reveal the tension between individual will and societal norms.

Tattoo representations in Oran's urban area are seen as a means of personal distinction or symbolic integration into alternative urban groups in light of the cultural and social transformations the city is undergoing.